الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
ⴰⵖⵏⴰⵡ ⵏ ⵜⵎⴰⵡⴰⵙⵜ ⵜⴰⵎⴰⵔⵜⵉⵜ ⵜⴰⵣⵣⴰⵢⵔⵉⵜ
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⵏ ⵜⵙⵡⵉⵔⵉⵜ ⴷ ⵜⵙⵙⵏⵜⵉⵔⵜ ⵜⴰⵙⵙⵏⵜⵉⵔⵜ
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⵏ ⵜⵣⵣⵓⵖⵔⵜ ⵜⴰⵎⵓⵔⵜ ⵏ ⵜⵣⵣⵓⵖⵔⵜ

UNIVERSITE MOULOUD MAMMERIE TIZI-OUZOU
FACULTE DES LETTRES ET DES LANGUES
DEPARTEMENT DE LANGUE ET LETTERATURE ARABES

جامعة مولود معمري، تيزي وزو
كلية الآداب و اللغات

الرّقم:...../...../2019

رقم الترتيب:

الرّقم التسلسلي:

مذكرة لنيل شهادة الماستر

الميدان: اللّغة و الأدب العربي

الفرع:

التخصص: أدب جزائري

عنـــــوان المذكّـــــرة:

السّخرية في المجموعة القصصية "نقطة، إلى الجحيم" للسعيد بوطاجين

إعداد الطّالبة:
حـوت وسيلــة

إشراف الأستاذ:
بن عمار جمال

أعضاء لجنة المناقشة:

- د/ محمد الصادق بروان ..... أستاذ محاضر ..... رئيسا
- أ/ جمال بن عمار ..... أستاذ مساعد ..... مشرفا و مقررا
- د/ ويزة عمارة ..... أستاذة محاضرة ..... ممتحنا

السنة الجامعية: 2020/2019

إهداء

أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع إلى زوجي الذي أضاء لي درب النجاح و كان لي سندا

و ابني الغالي محند شريف حفظه الله

و إلى أبي و أمي و إخوتي الثلاثة

و إلى كل من علمني حرفا، و صاغوا لنا علمهم

و من فكرهم منارة تنير لنا سيرة العمل و النجاح

شكر و عرفان

نشكر الأستاذ جمال بن عمار على تعهده و رعايته لهذا الجهد العلمي

و أتوجّه بالشكر إلى كل من هو قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل

مقدمـــــــــــــة

مقدمـة:

تعّد الرّواية من أشهر الأنواع الأدبية النثرية بل و الأكثر رواجاً وانتشاراً في الساحة الأدبية، و تشكّل بمظهرها المعاصر ملمحاً أدبياً مستحدثاً في الثقافة العربية، لما تمتاز به من مقومات فنيّة و جمالية على مستوى الشكل و المضمون، و الّتي جعلتها محط أنظار النقاد و الباحثين كونها مجالاً خصباً للدراسة.

فلقد ظهرت الرّواية الجزائرية متأخرة بالنّسبة إلى الرّواية في العالم العربي، نتيجة لظروف سياسيّة و فكريّة، واجتماعية و ثقافية، عرفتها الجزائر و شهدها العالم بأسره، وعلى الرغم من ذلك عرفت الرّواية الجزائريّة مكانة هامة في الساحة الأدبية، لما تلتمسه من مواضيع اجتماعية وثقافيّة، تعبر عن واقعهم و تعكس نمط معيشتهم، و قد ظهرت العديد من النّماذج الرّوائية في الساحة الأدبية المعاصرة، مثل: واسيني الأعرج، محمد ساري، فضيلة الفاروق، وسعيد بوطاجين، الّذي له روايات عديدة تستحق الدّراسة و التّحليل كرواية (نقطة، إلى الجحيم) الّتي اخترناها لتكون محلّ دراستنا.

اعتمدت رواية (نقطة، إلى الجحيم) على مرجعيات متباينة، أسهمت في تشكيل متخيلها السّردي الّذي ينطلق من الواقع، و يوظّف تقنيات روائية متعدّدة، أبرزها السخريّة الّتي تجلت بشكل واضح في بناء الرّواية، و الّتي أثارت اهتمامنا كي نسلط عليها الضوء في دراستنا الموسومة " **تجلّيات السّخرية في رواية نقطة، إلى الجحيم** "

و لقد تأسّس اختيارنا لهذا الموضوع على أسباب أبرزها: التّعرف على تمظهرات السّخرية في رواية " نقطة، إلى الجحيم " و الكشف عن خصوصية السّخرية من خلال كتاباته.

و قد استدعى منّا البحث في هذا الموضوع طرح مجموعة من التّساؤلات، نجمعها فيما يلي:

– ما هي تجلّيات السّخرية في رواية " نقطة، إلى الجحيم "؟ و ما هي دلائلها؟

– كيف وظّف بوطاجين السّخرية في الرّواية ؟ وما هي أشكالها؟

– استدعى موضوع بحثنا إعتماد بعض آليات ما بعد الحداثة و كذلك تقنيات المنهج البنيوي، بالاعتماد على وصف مظاهر السّخرية ثم تحليلها، و الوقوف عند أهمّ أشكالها، و هو ما يتناسب مع خصوصية مدونتنا واستراتيجيات بنائها.

– فقسمنا بحثنا إلى فصلين، مع مقدمة و خاتمة، جاء الفصل الأوّل الموسوم ب: تمظهرات السّخرية، و بنية فضاء الرّواية، تضمن مبحثين، تناولنا في المبحث الأول: تعريف السّخرية، صيغها، و العتبات النصّية في الرّواية، أمّا المبحث الثاني: الزمان والمكان في الرّواية و شخصياتها، أمّا الفصل الثّاني: الموسوم ب: تجلّيات السّخرية في رواية " نقطة، إلى الجحيم" واندرجت ضمنه مبحثين أيضاً، ركّزنا في المبحث الأول: عن أنواع السّخرية في رواية "نقطة،إلى الجحيم"، في مظهرها السّياسيّ و الاجتماعي، و الاقتصادي، و التاريخي، أمّا في المبحث الثّاني: التّناص السّاخر في "نقطة، إلى الجحيم"، الّذي حضر بشكل مكثّف في الرّواية، و تتّبعنا مدى تأثيره على تركيبة الرّواية، لنجدها مزيجاً من القرآن الكريم و الأمثال الشّعبيّة، والتّاريخ، ليتضح من خلاله هذا الإثراء الدّلالي الّذي تمتلكه رواية " نقطة، إلى الجحيم" .

– أنهينا بحثنا بخاتمة أوردنا فيها النتائج الإجمالية الّتي توصّلنا إليها من خلال دراستنا.

– وقد استندنا في بحثنا إلى مجموعة من الدّراسات المتنوّعة، نذكر منها:

– بوحجام محمد ناصر،السّخرية في الأدب الجزائريّ الحديث.

– سعيد يقطين، الرّواية و التّراث السّردي.

– حسن بحراوي، بنية الشّكل الرّوائي.

– نزار عبد الخليل الضمور، السّخرية و الفكاهة في الّنثر العباسي.

– وغيرها من المراجع الّتي أفادتنا في الدّراسة و التّحليل.

– و قد واجهتنا بعض الصّعوبات أثناء إنجازنا لهذا البحث تمثلت في صعوبة ضبط و حصر مصطلحي السّخرية و الرّواية، نظراً لاختلاف الدّارسين حوله، إضافةً إلى فيروس كورنا الّذي عرقلنا في هذا المشوار.

– و ختاماً نقدم شكرنا الجزيل لكلّ من ساعدنا في إنجاز هذا البحث، و نخص بالذكر الأستاذ المشرف " جمال بن عمار" الّذي لم يبخل علينا بالتّوجيه و المتابعة عبر مختلف مراحل إنجاز البحث، دون أن ننسى اللّجنة المحترمة الّتي تكبّدت عناء قراءة هذا البحث من أجل تصويبه و تقويمه.

مدخـــــــــل

أولا ـ تعريف الرّوايـــــــــة

ثانياً ــ التطوّر والنشأة

مدخــل:

تُعتبر الرّواية من الفنون الأدبيّة النّثريّة، ولها تأثير كبير في المجتمع، إذ تتحدث عن مواقف و تجارب اجتماعية، لتقدم لنا العبرة و الدرس، لنستفيد منها في حياتنا اليوميّة.

أوّلا- تعريف الرّواية:

1- لغة: مشتقّة من الفعل روى، وللرّواية عدّة تعاريف في المعاجم اللّغويّة، في لسان العرب "قال **ابن السّكيت** : يقال: رويت القوم أرويهم، إذا استقيت لهم، ويقال: من أين ريتكم؟ أي من أين تروون الماء؟ ويقال روى فلان شعراً، إذا رواه له حتّى حفظه للرواية عنه، وقال الجوهري: رويت الحديث والشّعر فأنا راو في الماء والشّعر، ورويته الشّعر ترويه، أي حملته على روايته "[1] أما في المعجم الوسيط نجد "روى على البعير ريّا، استقى، و روى القوم، و عليهم، ولهم: استقى لهم الماء، و روى البعير شدّ عليه بالرّواء. و يقال: روى على الرّجل بالرّواء: شدّة عليه لئلا يسقط من ظهر البعير عند غلبه النّوم. روى الحديث أو الشّعر رواية: حمله ونقله، فهو راو. (ج) رواة. و روى البعير الماء رواية: حمله و نقله، ويقال روى عليه الكذب: كذب عليه الرّاوي. وروى فلانا الحديث والشّعر: حمله على روايته."[2] نستنتج أنّ الرّواية لغة مشتقة من الفعل روى يروي ريّا، ويعني الحمل والنّقل لذلك يُقال: رويت الشّعر والحديث رواية، أي حملته ونقلته.

و يصرح **عبد الملك مرتاض** بأنها: "تتّخذ لنفسها ألف وجه، وترتدي في هيئتها ألف رداء، وتتشكّل أمام القارئ تحت ألف شكل ممّا يعسر تعريفها تعريفاً جامعاً مانعاً "[3] و هذا ما يجعلها جنساً منفتحاً يصعب الاتّفاق على وضع تعريف شامل له.

---

[1]- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب مادة(روى)، دار المعارف، ط1، القاهرة، 2003، ص 1785-1786.

[2]- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط مادة(روى)، مكتبه الشروق الدولية، ط4، القاهرة، 2004، ص 384.

[3]- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرّواية بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، د ط، الكويت، 1998، ص11.

2- **اصطلاحا:** تعدّدت تعريفات الرّواية واختلف حولها الدّارسون، وقد يكون أبسط تعريف لها بأنّها "قصص عن النّاس العاديين، وليس عن الملوك والأمراء، وهي تكتب نثراً لا شعراً، ويقصد منها تُقرأ صامتة، لا أن تنشد أمام النّاس"[1] فالرّواية مستوحاة من أشخاص عادين وليس من الطبقة البرجوازية، فهي تتحدث عن البسطاء، فهي مرتبطة بالمجتمع.

وقد عرّفتها الأكاديمية الفرنسيّة بأنّها " قصة مصنّعة مكتوبة بالنّثر، يثير صاحبها اهتماماً بتحليل العواطف ووصف الطّباع وغرابة الواقع "[2] وهناك من يرى أنّها "رواية كلّية وشاملة، وموضوعية أو ذاتية، تستعير معمارها من بنية المجتمع، وتفسح مكاناً للتّعايش "[3] من خلال هذه التّعريفات الاصطلاحيّة يمكن لنا أن نستخلص أنّ الرّواية تتميّز بالشمولية الكلية في تناول الموضوعات، وترتبط بالمجتمع.

ثانيًا – تطوّر و نشأة الرّواية:

1- الرّواية عند العرب: الرّواية جنس أدبيّ يتكون من مجموعة من الأحداث الّتي قد تكون خياليّة، وقد تكون حقيقة، فالرواية تنفتح على مختلف الأجناس الأدبيّة الأخرى كالقصّة، فلقد اختلف النّقاد والأدباء في نشأة و تطوّر الرّواية عند العرب، فهناك من يرى أن العرب قد كتبوا الأدب الرّوائي والقصصي منذ البداية من العصر القديم، وهم يستشهدون " بملامح عنترة " و قصة حي بن يقظان وغيرها، أما البعض الآخر

فيعتقدون كما ذكر **حمدي السّكوت** "بأن الرواية الحديثة ليست سوى شكل أدبيّ جديد إستوردناه من الخارج منذ النّصف الثاني من القرن التّاسع عشر "[4] فإذنّ حمدي السّكوت يرى أنّ الرواية الحديثة استمدت من الخارج منذ النّصف الثاني من القرن التّاسع عشر. كما

---

[1]- باترك بارندر، الأمة و الرّواية: الرّواية الإنجليزية من بدايتها حتّى الوقت الحاضر، تر: محمد عصفور، المركز القومي للترجمة، ط01، مصر، 2009ص25.

[2]- مصطفى الصّاوي الجاويني، في الأدب العالمي القصة – السّيرة – الرّواية، منشأة المعارف الإسكندرية، د ط، القاهرة، 2002، ص13.

[3]- أحمد أبو سعد، فن القصة، دار الشرق الجديدة، د ط، بيروت، 1959، ص25.

[4]- حمدي السكوت، الرّواية العربيّة: ببلوغرافية و مدخل نقدي، المجلس الأعلى للثقافة، د ط، القاهرة، ص29.

يختلف الدّارسون في تحديد نشأة وتطوّر الرّواية العربيّة بتوزيعها على عصرين: العصر القديم و العصر الجديد، ففي العصر القديم كانوا يعتمدون على أمثال شعبية و حكايات قديمة، فهي مزج بين الخيال والأسطورة، أما في العصر الحديث فإن "ظهور الرواية العربيّة يستند إلى أسس و مرتكزات أدبيّة وثقافيّة واجتماعيّة وسياسية وحضارية، و يمكن أن يذكر المرء هنا تراكم الخبرات الفنّية والأدبية وتطور الوعي الجمالي و الاحتكاك والتّواصل مع تجارب الرّوائيين الأجانب"[1] فالرّواية العربية تهدف إلى التّطوّر والتّقدم اعتمادا على مجموعة من المعطيات السّياسية و الحضارية التي تحتاجها الكتابة الرّوائية.

تعتبر الرّواية في الأدب حديثة النّشأة، فهي "فن أدبيّ جديد في الإبداع الأدبيّ و الثّقافيّ العربيّ، و الرّواية العربيّة باعتبارها نصّا شأنها في ذلك شأن أيّ نص، كيف ما كان جنسه أو نوعه تتفاعل مع مختلف النّصوص كيفما كانت طبيعتها، انطلاقاً من تفاعلها مع الواقع"[2] فالرّواية عند العرب هي جنس إبداعيّ جديد، لها أهمية و شأن كيفما كانت جنس الرواية أو نوعها ،نجدها تتفاعل مع الواقع، فالرواية تجسد أحداثها من الواقع.

أمّا بالنسبة للرّواية الجزائرية الّتي هي محور دراستنا فلقد "تأخرت النّهضة الأدبية في الجزائر عن شقيقاتها في الأقطار العربية الأخرى،...وتأخر ظهور الرّواية العربية في الجزائر عن ظهور الفنون الأدبية التّقليدية الأخرى، ...إنّ ظروف الصّراع السّياسي و الحضاري التي كان يعيشها الشّعب الجزائري، كانت تقتضي الانفعال في النّظرة، والسّرعة في ردّ الفعل، وعدم التّأني في التّعبير عن المواقف و المشاعر."[3] لقد كانت نشأة الرّواية الجزائرية مُتأخرة نسبياً في أقطار المغرب العربي، وهذا راجع إلى العوامل الّتي مرت بها.

أما بالنسبة للرواية الجزائرية في الوقت الراهن لقد ازدهرت في عصرنا الحديث، لأنّها كانت وما تزال الجنس الأدبي الأكثر انفتاح على التقاط مشاكل الذّات و الواقع، و القادرة كذلك

---

[1]– شكري عبد الماضي، أنماط الرّواية العربية الجديدة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون، د ط،الكويت، 2008، ص9.

[2]– سعيد يقطين، الرّواية و التراث السردي، رؤية للنّشر و التّوزيع، ط01، بيروت، 2006 ص10.

[3]– ينظر: محمد مصاريف، الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقع والالتزام، الدار العربية للكتاب، الشركة الوطنية للنّشر و التوزيع، الجزائر، 1983، ص 25.

على استيعاب جميع الأجناس و الخطابات الأخرى، كما أنّها الجنس الأدبي المهيمن و المفضّل لدى الكثير من القرّاء والمثقفين مقارنة بالشعر و المسرح[1] إذن فالرّواية الجزائرية شهدت تغيراً ملحوظا في الآونة الأخيرة، حيث أصبحت تُهيمن على الساحة الأدبية.

فنستنتج ممّا ذكر أنّ الرّواية العربية مرّت بمراحل عديدة حتى وصلت إلى النضج، فقد منحت الفرصة للكتّاب و الأدباء بالإبداع والتعبير عن تجاربهم الشّعورية، لتكون الرّواية حاملة لأفكارهم و مقاصدهم، والتجارب الّتي يريدون نقلها إلى القارئ و المجتمع.

2-الرّواية عند الغرب: ارتبطت الرّواية في الأدب الغربي بالمجتمع "حيث ارتبط مصطلح الرّواية بظهور سيطرة الطّبقة الوسطى في المجتمع الأوربي في القرن الثامن عشر، فجلّت هذه الطّبقة محلّ الإقطاع الّذي يتميّز أفراده بالمحافظة و المثالية و العجائبية، و على العكس من ذلك، فقد اهتمّت الطّبقة البرجوازية بالواقع و المغامرات الفردية، و صوّر الأدب هذه الأمور المستحدثة بكل حديث، اصطلح الأدباء على تسمية بالرّواية الفنّية"[2] و عليه فالرّواية " تبدأ في أوروبا منذ القرن الثّامن عشر، حاملة رسالة جديدة هي التّعبير عن روح العصر الحديث، عن خصائص الإنسان، و هناك من يعتبر رواية **دون كيشوت لسرفانتس** أوّل رواية فنّية في أوروبا؛ كونها تعتمد على المغامرة و الفردية"[3] و يمكن أن نقول من خلال هذين التّعريفين أنّ الرّواية وليدة الطّبقة البرجوازية، حيث اهتمت بالواقع والمغامرات الفردية.

ويرى الدّغمومي أنّ "الرّواية كتابة تطوّرت في الغرب عن أشكال السّرد، لتصبح شكلاً معبرّاً عن فئات اجتماعية وسطى قادرة على القراءة و الكتابة"[4] و بهذا يتّضح لنا أنّ الرّواية عند الغرب كانت على شكل سرد، و ذلك بالتّعبير عن الفئات الاجتماعية و الوسطى بغرض الكتابة و القراءة.

---

[1]- ينظر: جميل حمداوي، مستجدات النقد الروائي، ط1، الرباط، 2011، ص 12.

[2]- عبد الله عبد المطلب، المويلحي الصّغير: حياته و أدبه، الهيئة المصرية العامة للكتّاب،ط2، القاهرة، 1985، ص252 – 253.

[3]- عبد المحسن طه بدر، تطوّر الرّواية العربية الحديثة، دار المعارف، ط4، القاهرة، د ت، ص73.

[4]- محمد الدغمومي، الرواية المغاربية و التّغيير الاجتماعي، مطابع إفريقيا الشرق، ط 1، بيروت،1991، ص 43

إنّ الرّواية الغربية اهتمّت بالأحداث الخارقة و المغامرة، فلقد فرضت المدينة نفسها على الأدباء في التعبير عن الأمور المستحدثة، فظهرت الرّواية استجابة لهذه الحاجة.

الفصـــــــل الأول:

تمظهــرات السّخرية و بنيــة فضــاء الرّوايـــة

المبحث الأول:

- تعريف السّخرية، صيغها، و العتبات النصّية في الرّواية

المبحث الثاني:

- الزمان و المكان في الرّواية و شخصياتها

المبحث الأوّل – تعريف السّخرية، صيغها، و العتبات النصّية في الرّواية

تعتبر السخرية أرقى الفنون وأصعبها، فهي قديمة ظهرت منذ ظهور الإنسان، إذ تلعب دورا مهما في حياة الإنسان، حيث أصبحت السخرية أداة يستغلها الأدباء و الكتاب للتعبير عن واقعهم و مشاعرهم، و أهم القضايا التي تثير اهتمامهم، فهي تقنية تمارس للتعبير عن المواقف و إبراز العواطف، و تكون لهم طريقة التعبير عن ذلك بالسخرية.

حيث يجب تحديد المصطلح المناسب عند الحديث عن السخرية، و وضعه في إطار شامل يناسب منطق استعماله، و هذا ما يجعلنا لا نتفادى مفهومها.

أولا – تعريف السخرية:

1 – لغة:

نجد أن كلمة "سخِر" تشتق من قولنا « سخِر منه وبه سخْراً و سخَرا و مَسْخراً و سخْراً بالضّم، و سُخرة و سِخريًّا و سُخريًّا و سخرية. هزئ به، يقال سخرتُ منه و لا يقال سخرتُ به »[1] إنّ المفهوم اللغوي للسخرية أخذ من تعدد المواضيع بمعاني مختلفة عن بعضها البعض في الدّلالة، كونها تحيل إلى معاني الاستهزاء و الضحك، فيعتمد المتكلم على هذه التعابير لإثارة المستمع.

و قد وردت كلمة "سخر" في القرآن الكريم في عدّة آيات، منها قوله تعالى:
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ﴾[2] فالله عز وجل نهى عن فعل السخرية بين الأفراد. و في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ﴾[3] و هنا يشير الله تعالى إلى كفار قريش، حين كانوا يسحرون من آيات القرآن الكريم التي تنزل على سيدنا محمد ﷺ.

---

[1]– ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، ص144.

[2]– سورة الحجرات، الآية 11.

[3]– سورة الصافات، الآية 14.

2 – اصطلاحا:

لقد اختلفت الآراء و المفاهيم حول تحديد مصطلح السخرية،لأنه يعد فنا متطوّرا قابلا للتجديد ونجد **محمد ناصر بوجحام** قد عرفها بأنها " طريقة فنّية أدبيّة ذكيّة لبقة في الإبانة عن آراء ومواقف ذات رؤية خاصّة، وبصيغة فنّية متميّزة، وهي أسلوب نقديّ هادئ، هادف في التّعبير عن أفعال معيّنة، كعدم الرّضا بتناقضات الحياة وتصرّفات النّاس وكشف الحسرة والمرارة بطريقة غير مباشرة، بعيدا عن العاطفة الجامحة، والانفعال الحاد قصد الإصلاح والتّقويم والتّغيير نحو الأحسن، وطلبا للتّنفيس عن الآلام المكبوتة "[1] إنّ السّخرية تستلزم الذكاء والفطنة، للتعبير عن موقف أو رأي ما، وهي طريقة مغايرة للنقد، تهدف إلى التعبير عن قضايا معينة، كرفض تصرفات الناس بطريقة غير مباشرة، وذلك لإبراز العواطف المكبوتة، ومن أجل التغير نحو الأحسن.

و بنفسه **شوقي ضيف** إلى أنّ: "السّخرية أرقى أنواع الفكاهة، لما تحتاج من ذكاء وخفاء ومكر، وهي لذلك أداة دقيقة في أيدي الفلاسفة الّذين يهزؤون بالعقائد والخرافات ويستخدمها السّاسة للنّكاية بخصوصهم، وهي حينئذ تكون لذعا خالصا، وقد تستخدم في رقة وحينئذ تكون تهكّما إذ لمس صاحبها لمسا رقيقا"[2] إذن فشوقي ضيف يعتبر السّخرية جزءا لا يتجزأ من الفكاهة، فهي تلعب دورا هاما في حياة الأدباء و الفلاسفة، حيث أصبحت السّخرية أداة فعالة ودرعهم الأيمن يستخدمونها في التعبير عن أغراضهم الخاصة و إبراز مواقفهم.

ثاني – صيغ السّخرية:

تعددت صيغ السخرية و ذلك لتعدد الغايات التي يرمي إليها الساخر و يهدف إلى تحقيقها و نذكر من بينها:

---

[1]– بوجحام محمد ناصر، السّخرية في الأدب الجزائري، جمعية التّراث القرارة ، د ط، الجزائر، 2004 ص32.

[2]– شوقي ضيف، الفكاهة في مصر (نقلا عن : إيمان طبشي، النزعة الساخرة في قصص السّعيد بوطاجين، رسالة ماجستر، جامعة قاصدي مرباح، الجزائر، 2010– 2011، ص10.

1 – التهكّم: جزء من السّخرية، وهو: « السّخرية الّتي تمتلئ بالمرارة والأسى، وتحمل أحيانا ألوان السّخرية الفكاهة الضّاحكة النّاقدة الّتي تهدف إلى الإصلاح، وتتقدّم في مرّات كثيرة نحو استخدام أسلوب التّصوير المبالغ و هو وضع الشخص في صور مضحكة، كالمبالغة في وصف عضو من أعضائه بالتهكم من ضخامة جسمه أو نحافته، و قصر القيمة أو طولها، و ملامح الموجه كالأنف و الفم و غيرها»[1] فالتهكم صيغة من صيغ السخرية، إذ يستخدم عبارات تعبر عن الحزن و الأسى التي تحمل صورا عن السخرية و الفكاهة و النقد بهدف التغيير، إذ تركز السخرية على وضع شخص في هيئة مضحكة، كالسخرية من جسمه أو أعضاء جسمه و المبالغة في وصفها. فنجد بوطاجين يتهكّم و يسخر في روايته حين يقُول: « لا أدري ماذا كان يأكل ليصبح دائريا، برميلا من الشحم»[2]. فنجد الكاتب هنا يسخر ويتهكّم من هذا الشخص الّذي وضعه في صورة مضحكة بالمبالغة في وصف شكله السمين. و في موضع آخر يتهكّم فيقول: « نزل الزعيم الأكبر إلى المدينة الفاضلة بعد سنين من سعال حاد أصبح له ذيل و أنياب »[3].و نجدُه هنا يسخر من الزعيم الأكبر و يتهكّم به، حيث بالغ في وصف أعضاء جسمه بجسم الحيوانات المفترسة.

2 – النّكتة: وهي الّتي تتمّ بين شخص أو شخصين أو أكثر و "النّكتة فكاهة، وهي مرتبطة بالمجالس، ولا بدّ أن يتوفّر فيها شخصان على الأقل، إذ ينتهز أحدهما كلمة لصاحبه فيمدها أو يمدّ فكرتها إلى حيث تعبّر عن نقيض ما يريد، فيحسّ كأن صاحبه أو محدّثه ينصب له أسرارا ليقع فيها "[4] وعليه فإن النكتة تستخدم في المجالس بغرض الفكاهة والضّحك، إذ يقدم صاحبها الفكرة التّي يريد إيصالها وذلك عن طريق لغز أو نقيض لما يريد قوله، كي يصعب على صاحبه فكها أو فهمها أو حلها. فنجد بوطاجين يقول: "أنت أهل لهذا المنصب الذي

[1]– نزار عبد الخليل ضمور، السخرية و الفكاهة في النثر العباسي، دار حامد، ط1، الأردن، 2012، ص67.

[2]– السعيد بوطاجين، نقطة، إلى الجحيم، دار النشر الجزائر تقرأ، ط1، الجزائر،2018، ص27.

[3]– المصدر نفسه، ص05.

[4]– أحمد حيدوش"المضحك في الأشكال الحكائية الفكاهية"، مجلة المعارف، المركز الجامعي البويرة، 2008، ص323.

بقيّ ينتظرك شهورا ولم تأت لتشريفه وتشريفنا، لتشريف الشركة وطاقمها.جاءتني عدة طلبات ورفضتها، لماذا تأخرت إلى اليوم يا أستاذنا؟ أنت شخص رائع، ولك كفاءة عالية تؤهلك للتسيير. هذا المنصب يليق بك."[1] فكما نرى لقد توفر شخصان فنجد هنا المسؤول الكبير عن الشركة يُعبر على نقيض ما يُريده لابن الشخصية المهمة الّذي أتى إلى الشركة بقدرات غير كافية، و مؤهلات لا تؤهله لذلك المنصب. ونجد كذلك بوطاجين في موضع آخر، فيقول: "أحببت التخلص من وجهه فورا فقلت له إنك محقّ يا رجل. عين الصواب ما ذكرته. شهر لهذا وشهر لذاك. أنت ذكيّ فوق ما تصوّرته. مات أبوك وخلّف بطلا، ابنا حكيما لا تخفاه خافية، لا كبيرة ولا صغيرة."[2] هنا الخال يسخر من هذا الابن، حيث صرح بنقيض ما يريده لهذا الابن، بمجرد أن أغلقوا القبر على أبيه بدأ الكلام و العراك عن الإرث. ونجد بوطاجين في موضع آخر يقول: "نظرت إليه غير مبال بما قاله وأجبته دون تفكير: أنت محق أيها البطل. تتكلم مثل الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم. أين كنت مختبئا كل هذه المدة؟"[3] وهنا كذلك الخال يسخر من الابن، حيث يُعبر الخال عن نقيض ما يريد إيصاله لهذا الابن الغير الصالح، حيث مات والده وترك بهاليل الّتي لم ترث شهامة وكبرياء الأب.

3 – الضّحك: يعتبر الضحك شكلا من أشكال السرور والفرح والسعادة، وهو انفعال إنسانيّ خاصّ يتميّز به عن بقية الكائنات الأخرى، وقد عرفه فولتير بأنه "خاصية تصدر عن مزاج مبهج ولا يساير على الإطلاق أحاسيس الاحتقار والغضب "[4] وهذا يعني أنّ الضّحك ناتج عن السرور و البهجة، فعندما نرى إنسانا يضحك فهو يعبّر عن مشاعره وأحاسيسه عن طريق الضّحك، وليس من أجل غرض آخر الذّي هو الحزن أو الغضب.

---

[1]– السعيد بوطاجين، نقطة، إلى الجحيم، ص 16.

[2]– المصدر نفسه، ص 24.

[3]– نفسه، ص 30.

[4]– نبيل راغب، موسوعة الإبداع الأدبي، ص276.

4 – الدّعابة: تعرف الدّعابة على أنّها "لون من ألوان المزاح الخفيف، يعمد إليه الأصدقاء أحيانا،أي أنّه يحمل روح التّبادل الاجتماعي ممّا يجلب الضّحك، فيعمدون فيها إلى الصّور السّاخرة المضحكة، وتصل أحيانا أخرى الادّعاء الكاذب"[1] فالدّعابة تعدّ عنصرا مهمّا في بناء السّخرية، فهي وسيلة للتّرويج عن النّفس عن طريق المزاح الخفيف، الّذي تتوطّد به العلاقات بين أفراد المجتمع.

نستخلص أنّ السّخرية سمة جوهرية عند الرّوائي السّعيد بوطاجين، إذ إنّها تظهر بشكل متعدّد في جميع أعماله الأدبيّة، وهي بالنّسبة إليه تقنية روائية وظّفها بغرض التعبير عن آرائه على هذا الواقع الّذي فقد قيمه الإنّسانية في زمن الانحطاط والانحدار على كافة الأصعدة.

تنفتح الرّواية على عتبات متعدّدة، ولعلّ أبرز المواضيع الّتي يمكن الوقوف عندها في رواية "نقطة،إلى الجحيم" تتمحور حول عتبة "الغلاف" وكذا عتبة "العنوان" لنحاول البحث في الاستراتيجيات الّتي توزّعت عليهما.

وتعدّ هذه العتبات بمثابة التّصميم الخارجيّ الّذي يلفت انتباه القارئ لوهلة الأولى و يجذبه نحو الرواية، فالغلاف يلعب دورا هاما في التّأثير على القارئ.

أوّلا – الغلاف: الغلاف هو التّصميم الخارجيّ للكتاب، فهو يلعب دورا مهما في الرّواية، إذ نجده يختلف من كتاب لآخر، كما نجده يتضمّن مجموعة من الألوان و الأشكال والرّسومات الّتي تثير انتباه القارئ لأوّل وهلة، ويمكن القول أنه بمثابة مفتاح الرواية، لذا يختلف تعريفه من ناقد لآخر فمثلا "الغلاف المطبوع حسب **جرار جينيت*** لم يعرف إلاّ في القرن التّاسع عشر، إذ أنّه في العصر الكلاسيكي كانت الكتب تغلّف بالجلد ومواد أخرى، حيث كان اسم

[1]– نزار عبد الخليل ضمور، السخرية و الفكاهة في النثر العباسي، ص61.

*Gérard Genette ناقد و منظر أدبي فرنسي ولد في 7 يونيو 1930 بباريس، فرنسا، و توفي في 11 مايو 2018

الكاتب والكتاب يتموقعان فيظهر الكتاب، وكانت صفحة العنوان هي الحاملة للمناص، ليأخذ الغلاف الآن في زمن الطّباعة الصّناعيّة والطّباعة الإلكترونية والرّقمية أبعادا وآفاقا أخرى"[1] أصبح الغلاف في جيلنا محور اهتمام المؤلّفين في تشكيل أعمالهم الفنّية، حيث أصبح الغلاف يلعب دورا مهما، فلا معنى للمحتوى دون وجود غلاف بارز مهيّمن على الكتاب، فعملية اختيار الغلاف تحتاج إلى التفكير، والجهد، والإتقان، وذلك بهدف استقطاب أكبر عدد ممكن من القّراء، وهو آخر شيء يقوم به المؤلّف في نهاية كتابه، فهو بمثابة غطاء يحمي الكتاب من ضياع أوراقه، نجد أيضا حسن نجمي يقول: " يمنح الغلاف في الرّواية هوية بصرية، ينبغي أن نقبلها كإحدى هويات النّص، فالغلاف هو أوّل من يحقّق التّواصل مع القارئ قبل النّص نفسه فهو النّاطق بلسانه، يقدّم قراءات للنّص، وبالتّالي يضع سمات النّص وعلاماته وهويته "[2] إذن الغلاف هو المساهم الأول في إثارة المتلقي قبل المحتوى، فهو مفتاح الكتاب، وكلّ التّفاصيل الموجودة عليه من رسومات وتّشكيلات وألوان هي التّي تستنّطق المحتوى.

حافظ السعيد بوطاجين في مجموعته الجديدة على نفس الخط، وطريقة الكتابة السّاخرة التّي اعتاد عليها في أعماله، ومنه فإنّنا نجد تصميم غلاف رواية (نقطة، إلى الجحيم) يعبّر عن مظهر واقعيّ يلفت انتباه القارئ، ممّا يؤدّي به إلى الانجذاب والاطّلاع عليه، و يظهر اسم الكاتب أعلى صفحة الغلاف بخط متوسط السمك باللون الأسود، وتحته العنوان (نقطة، إلى الجحيم) بنفس اللون وخط غليظ، كما نرى اسم الكاتب يتربع في أعلى صفحة الرواية، فهو مختلف عمّن يضع الاسم في الأسفل، وهذا على اعتبار أنّ اسم المؤلّف له أهمية كبيرة في التّرويج لكتابه.

[1]– جرار جينيت، خطاب الحكاية بحث في المناهج، تر : محمد معتصم و عبد الجليل الأزدي، منشورات الإختلاف، ط3، الجزائر، 2003، ص 46.

[2]– حسن نجمي، شعرية الفضاء السردي، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 2000، ص22.

نجد في رواية (نقطة،إلى الجحيم) للسّعيد بوطاجين أنّه اختار صورة لرجل ذو لباس أسود مطأطأ الرأس على طاولة فوقها ورقة كبيرة مكتوبة، كما نجد كذلك بقايا من الأوراق منكمشة أمام الرجل، فهو واضح على الغلاف ليكون هذا الغلاف مسرحا تجري فيها الأحداث، فهي تبيّن الحالة النفسيّة الحزينة للرجل من خلال طريقة إتكائه على الطاولة فكأنه قرأ شيء جعله يشعر بالحسرة، والحيرة، والتأسف، كما نلاحظ أن الرجل لم يظهر وجهه وهي دلالة تعكس صورة لرجل فاقد الأمل، وحزينا على ما يحدث من حوله ولشدة حزنه ويأسه نجد أوراق منكمشة أمامه كأنه تعب حتى من الكتابة لم يجد ما يقوله أو يكتبه على الأوراق ، وكأنّ السّعيد بوطاجين رسم لنا هذه اللّوحة ليصوّر المأساة التي تتجاوز الإبداع، كما تعكس لنا شكل القبعة الموضوعة على رأس الرجل على أنّه من طبقة مثقفة، فعلى الرغم أنّه من طبقة مثقفة فهذا الأمر لم يمنعه منّ أن يظهر حالته النّفسية التي يرثى لها، ويكون صريحا مع نفسه، فالكاتب لا يحسن مهنة التفاؤل التّي اعتبرها مهنة السعداء والمنافقين، وهذا واضح من خلال الألوان الغامضة التّي جسّدها في تلك اللّوحة، فنجد اللّون الرمادي والأسود يسيطران على مساحة الغلاف، فعلى الرغم أن اللّون الأسود والرمادي توزعا على فضاء الرواية، فهذا لم يمنع الكاتب أنّ يزيد لوناً آخر الذّي هو اللّون البنّي، فلقد رسم السّعيد بوطاجين دائرة صغيرة تحت العنوان مباشرة ملونة بالبنّي مكتوبة عليها قصص، فهي دلالة توحي إلى التشويق والرغبة في الإطّلاع على الرواية، فهذه الألوان الثّلاثة (الأسود والرمادي والبنّي) الّتي وظّفها بوطاجين لها دلالات، نبرزها في تحليلنا الآتي:

1- اللّون الأسود: يأتي في أذهاننا مباشرة بأنّه لون يشير إلى الحزن، كما أنّه يوحي بالألم واليأس، كما "يرمز هذا اللّون إلى سوء الحظ، والتعاسة، والحزن، فهو لون سلبي يدل على

الفناء"[1] إذن فهذا اللّون يدل على الحزن واليأس،فلقد أخذ هذا اللّون مساحة كبيرة على الغلاف كونه يعبّر عن الحزن.

2- اللّون الرمادي: هناك العديد من الدلالات والمعاني التي تعبر عن اللّون الرمادي، فهو لون يوحي إلى الحزن و" قد ترتبط ظلال اللّون الرمادي الداكن بمشاعر نفسيّة عميقة من الوحدة والحزن، وقد تكون مستمدة من درجات وتأثير اللّون الأسود أيضا، وقد يرافقها مشاعر الإحباط والخسارة أيضا"[2] فاللّون الرمادي مرتبط بالاكتئاب والمأساة، وهذا ما تعكسه لنا الروايّة من خلال أحداثها.

3- اللّون البنّي: يعدّ اللّون البنّي من الألوان الفرعيّة "ومن الألوان التّقليديّة والمحايدة يدلّ على المرونة والأمن والشّعور بالقوّة"[3] فهو يشير إلى الاختلاف بين البيئات والثّقافات، كما أنّه يؤثّر في نفسية المتلقّي، وهذا ما جسّده لنا بوطاجين من خلال روايته "نقطة، إلى الجحيم".

أمّا الجهة الثّانية فنجدها ملونة باللّون الرمادي، ومصحوبة بفقرتين توحي إلى العواطف الجياشة التّي سمحت للسعيد بوطاجين لكتابة هذه القصص، و وضعته في السياق المناسب بإتباع منهج خاص، و أسلوب سردي عبّر به عن الظّروف الّتي عاشها ويعيشها في مجتمع منحرف ،و منحط مليء بالإحباط .

إضافة إلى ما سبق نجد على الغلاف عنوان دار النّشر(الأمل للطّباعة والنّشر والتوزيع).

ثانيا - العنوان: يختلف تعريف العنوان من ناقد لآخر، فهو بمثابة نافذة تطلّ على النّص، ويشير جيرار جنيت إلى أنّ "وظيفة العنوان تكمن في بنية النّص أو الكتاب، وتعيّن

---

[1]- Https://mawdoo3.com غدير خالد، دلالات الألوان في علم النفس، في 22:47، تاريخ الإنزال 29-09-2018 تاريخ الزيارة 24-12- 2020.

[2]- الموقع نفسه.

[3]- الموقع نفسه.

مضمونه"[1] فالعنوان بمثابة مفتاح يساعد القارئ على فك شفرات النّص.

فالعنوان يلعب دورا محوريّا في جذب القارئ نحو الكتاب، وظاهرة العنوان عند بوطاجين لافتة للانتباه بشكل واضح، ومن بين عناوينه نجد " نقطة، إلى الجحيم" إذ كتب هذا العنوان في الغلاف الافتتاحي بخط سميك وكبير وواضح.

كتب العنوان أعلى الصّفحة، وهو الشّيء الّذي لفت انتباهنا، وهذا دليل على أهمّيته، ونلاحظ أنّ اسم الكاتب كتب فوق العنوان بخط أصغر منه، باعتبار أنّ اسم الكاتب يرافق العنوان، كما نلاحظ أنّ العنوان كتب بخطّ سميك ليلفت الانتباه و يرى جرار جينت : "أنّ العنوان من بين العناصر المبهمة، فلا يمكن تجاهله أو مجاوزته لأنّه العلامة الفارقة بين كاتب وآخر، فيه تثبت هوية الكاتب لصاحبه و يحقّق ملكيته الأدبية والفكرية لعمله دون النّظر للاسم إذا كان حقيقيا أو مستعارا"[2] فالعنوان لديه أهمية كبيرة، فلا وجود لكتاب بدون عنوان فبفضله نستطيع التفريق بين الكتب، فلقد حقق السعيد بوطاجين ملكيته الأدبية والقانونية لعمله.

و نلاحظ أيضا أنّ العنوان جاء باللّون الأسود الذي يوحي إلى الحزن والاكتئاب، والإحباط.

إذا نظرنا إلى البناء النّحوي لجملة عنوان الرّواية، وجدناها تأخذ هذا الشّكل"نقطة، إلى الجحيم" إذ جاءت كلمة "نقطة" اسمية نكرة، وقد تبع بجار ومجرور "إلى الجحيم" والعنوان ورد جملة اسميّة.

و إذا عدنا إلى حياتنا اليومية فغالبا ما نسمع (نقطة إلى السطر) فهي جملة متداولة ومعروفة، فلقد استبدل السّعيد بوطاجين في روايته كلمة السطر بكلمة "الجحيم" فهي كلمة توحي إلى معاني كثيرة، فكل القصص الواردة في الرّواية تشترك في عنصر واحد، الّذي هو (الجحيم)، فكلها قصص مستمدة من المجتمع الذي طفح الكيل منه.

[1]– جيرار جينيت، خطاب الحكاية بحث في المناهج، ص 74.

[2]– المرجع نفسه، ص 63.

وكما نلاحظ أنّ العنوان ورد في سطرين، السطر الأول كتبت (نقطة وتليها الفاصلة) وفي السطر الثاني كتب (إلى الجحيم)، فتلك الفاصلة لها معاني ودلالات، فهي بمثابة شفرة تركت بصمتها على العنوان، كأنّ بوطاجين أراد أنّ يقول الكثير والكثير لكنّه سكت وتوقف واكتفى بالفاصلة، كأنّه أراد القول أن المأساة تتجاوز الإبداع، فكل التساؤلات التي تركتها الفاصلة في الغلاف نجد الجواب قد استحضره الكاتب في الرواية، فلم يقف السعيد بوطاجين عاجزا ولا ساكتا في ذكر الأعمال الخفية والظلم الذي طغى على المجتمع.

أما بالنسبة للجحيم فكلنا نعرف أن الجحيم لا خير ولا نعمة فيه، فكما نعرف أنّ السّعيد بوطاجين يستمد مواضيعه منّ المجتمع فهو ينقد الأوضاع المزرية بطريقة هزلية، ويسّخر من السياسة الفاسدة، فكل ما هو مخفي و مسّكوت عنه نجد الكاتب طرحه في رواياته، فنجد جميع القصص التي وردت في كتابه " نقطة، إلى الجحيم" مشتركة في عنصر واحد الذي هو الجحيم.

فيعدّ عنوان الرواية بمثابة أيقونة رمزية خارجية تعكس الأحداث الّتي تختزنها صفحات الرّواية، فهو في " الحقيقة مرآة مصغّرة لكلّ ذلك النّسيج النّصي "[1] فالعنوان بمثابة لوحة إشهارية تكشف عن الأشياء دون فضحها.

[1]– علية رحمين، سيميائية العنوان في روايات عبد الحميد هدوقة و الطاهر وطار دراسة سيميائية، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012–2013، ص39.

المبحث الثّاني: الزمان و المكان في الرّواية وشخصياتها.

إن التّعرف على العناصر التي تتكوّن منها الرّواية يساعدنا على فهم الرواية، وهو ما يقوم عليه العمل الرّوائيّ الّذي يرتكز على عناصر الزّمان و المكان والشّخصيات.

أوّلا- الزّمان: يعتبر الزّمان من أهمّ العناصر المساهمة في بناء الرّواية بشكل كبير، فالنّص الرّوائي هو الأنسب لدراسة تقنيات الزّمن، لذلك يجب أن نشير إلى تعريف الزّمن.

1- تعريفه:

1-1- لغة: نجد في قاموس المحيط أنّ " الزّمن القليل الوقت و كثيرة، والجمع أزمان وأزمنة أزمن. و أزمن بالمكان أقام بلا زمن، والشّيء طال عليه الزّمن، يقال مرض مزمن وعلّة مزمنة والزّمان: الوقت قليله و كثيرة، و يقال السّنة أربعة أزمنة، أقسام وفصول ".[1]

وعرّفه ابن منظور في لسان العرب إلا أنّ: " أزمن من الشّيء، طال عليه الزّمان و أزمن بالمكان أقام به زمانا.الزّمان زمان الرّطب والفاكهة، وزمان الحرّ والبرد، قال: ويكون الزّمان شهرين إلى ستّة أشهر، والزّمان يقع على الفصل من فصول السّنة، وعلى مدّة ولاية الرّجل وما أشبهه "[2]. من خلال هذه التّعاريف اللّغوية نجد أنّ مفهوم الزّمن غير محدّد، فلقد اختلفت المفاهيم حول تحديد هذا المصطلح، فهو يرتبط بمختلف مراحل الحياة و يعبّر عن الأحداث الّتي تصادف الإنسان في حياته اليوميّة، ليكون للزّمن دور فعال في تحديد السّيرورة الّتي تنظّم حياة الفرد.

1-2- اصطلاحا: يكتسب الزّمن معاني مختلفة متشابهة ومتباينة، لذا يختلف تعريفه من دارس لآخر، فيقال: " الزّمن حقيقة مجرّدة سائلة، لا تظهر إلاّ من خلال مفعولها على العناصر الأخرى، الزّمن هو القصّة وهي تتشكّل، وهو الإيقاع، فالكتابة إذا هي الّتي تعبر عن الزّمن وليس العكس، وهو ما يبرز مشكّلا تنافرا، و أحيانًا تناقضًا غريبًا بين شيء كتب

[1]- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ص245.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، مادة (زمن)، ص1867.

في زمن ما، و بين هذا الشّيء نفسه و هو يقرأ في زمن أخر، فنحسب بأن هناك زمنين بل أزمنة"[1] و هذا ما يتجسد في رواية "نقطة، إلى الجحيم" للسعيد بوطاجين فهو يستعمل الزمن الماضي و الحاضر و المستقبل، و يظهر ذلك في روايته.

2- أنواع الزمن السّاخر في رواية "نقطة، إلى الجحيم":

إن الزّمن يمثّل ركيزة مهمّة لبناء النّص الرّوائي، ومن خلاله يلجأ إلى توزيع بناء عمله الرّوائي على فترات زمنيّة (الماضي والحاضر والمستقبل) فالزّمن هو محور البنية الرّوائية وجوهر تشكيلها.

2-1 زمن الماضي الذي يُستذكر به الحاضر: ففي هذه الفقرة نجد أنّ الزّمن الماضي يستذكر الحاضر وذلك في قوله " بنى الجامع، اشترى للمستشفى أجهزة وأدوية، أنشأ جمعية خيرية لعلاج المرضى، قدم معونة كبيرة لضحايا الوباء. على كل حال، لم نختلف كثيرا في الأمر، كلّ منّا أخذ نصيبه من الإرث الذي خلّفه المرحوم.بقيّ المقهى الوحيد"[2] فالابن يستذكر ما قام به والده من أمور خيرية، وإنسانية للمحتاجين والمعوزين.

2-2 زّمن الماضي: الّذي يظهر في الرّواية بأسلوب ساخر، في قوله " تذكر المتوكل على الله في شريط عابر أنه رقد بعد أن ابتلع كلّ ما عثر عليه في الثلاجة الهرمة التي ملأها قبل أسبوع من حلول شهر الصيام.شرب ماء وعصيرا ولبنا وقهوة معتقة لها رائحة التراب"[3]. فالرّاوي هنا يسخر من هذا الشخص الذي سماه (المتوكل على الله) حيث جسد لنا كيف استقبل شهر رمضان الكريم باستخدام الأزّمنة الماضية، وكذلك يقول: "نزل الزعيم الأكبر إلى المدينة الفاضلة بعد سنين من سعال حاد أصبح له ذيل وأنياب. لاحظ أنها امتلأت

[1]- صالح لونيسي، تيار الوعي في رواية التفكك لرشيد بوجدرة، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2011- 2012، ص107.

[2]- السعيد بوطاجين، "نقطة، إلى الجحيم"، ص23.

[3]- المصدر نفسه، ص 05.

بذباب أزرق غزا الواجهات العمشاء والمحال التجارية والحلوى واللبان والمساجد ووجوه الشعب العزيز الذي تفانى في حبه والثناء على كسله الحميد"[1] وهنا كذلك نجد أنّ بوطاجين يسخر منّ الزعيم الأكبر الّذي تأخر في زيارة شعبه باستخدام الأزّمنة الماضية.

2-3 زمن المستقبل : يظهر لنا زمن المستقبل في الرّواية بأسلوب ساخر في قوله " أنت تعرف الدين وعذاب القبر، تصلي الفجر والصبح في الجامع تعرف الشورى و الشفع والوتر و النوافل، تصلي التراويح، تصوم. لا أعرف إن كنت تتصدق. أنت معذور لأنك لا تعمل. تعيش أنت و زوجتك و أبناؤك الثلاثة بمال المرحوم."[2] و يقول كذلك " سيأكل ما لم تأكله القبيلة من سنين، يشرب القهوة و يدخن، يصلي العشاء ويذهب إلى المقهى ليلعب الورق مع أبناء الحارة. التدخين، سيدخن كقطار، يصبح شاحنة قديمة تقطع الفيافي مبتهجة، و سيتحدث مع الجيران عن بركات شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن قبل قرون، سيكذبون كثيرا كديدنهم، يقولون ما لا يقوله الجوع و الساعات التي تدبّ كالمقعدين، حدباء و مشلولة."[3] فالكاتب يسخر كما يشاء في روايته، وذلك بوضع شخصيات تعجبه وأماكن تثير انتباهه، وهذا كلّه يدلّ على زمن المستقبل.

فأهمية عنصر الزّمن تأتي "من كونه يمثّل روحها المنفتحة، وقلبها النابض، فبدون عنصر الزّمن تفقد الأحداث حركيتها"[4] فالزمن بمثابة الرّوح للجسد، و من دونه تفقد الأحداث حيويتها.

نستنتج ممّا سبق أنّ الزّمن يلعب دوراً فعالاً في رواية (نقطة، إلى الجحيم) لسعيد بوطاجين، لأنّه كان ينتقل بين الأزمنة (الماضي والحاضر والمستقبل) للرّبط بين أحداث الرّواية، لأجل أن يشكّل بنية منسجمة في أحداث الرواية.

---

[1]- السعيد بوطاجين، "نقطة، إلى الجحيم"، ص 33.

[2]- المصدر نفسه، ص 28.

[3]- نفسه، ص 35.

[4]- عباس إبراهيم، تقنيات البنية السّردية في الرّواية المغاربية، المؤسّسة الوطنية للاتصال،د ط، الجزائر، 2002، ص98.

ثانيّا – المكان: للمكان أهمّية كبيرة لا يمكن إنكارها، فله ووظيفة بنائية في بناء النّص الرّوائي، فيستخدمه الكاتب كوسيلة ليّقدّم من خلاله أفكاراً وتصوّرات في النّص الرّوائي.

1- مفهوم المكان:

1-1 لغة: جاء في المعجم العربيّ المكان: "جمعة أماكن.«الأمكنة» موضع مكان الاجتماع، «في المكان المناسب» وضعه في مكان آمن، «لا يستقر في مكان» ، «مكانة في القاعة» ، «أخلى المكان» ، «مكان الحدث» ".[1] ونجد في لسان العرب أنّ " المكان الموضع والجمع أمكنة، وأماكن جمع جمع، مكّنه الله من الشّيء وأمكنه منه بمعنى. وفلان لا يمكنه النّهوض أي لا يقدر عليه، وتمكّن من الشّيء واستكمن ظفر، والاسم من كلّ ذلك المكانة "[2] فنلاحظ أن كلا التّعرفين يتّفقان في دلالة واحدة للمكان.

1-2- اصطلاحاً: اختلف الباحثون في تحديد تسميات للمكان، فنجد من يرى أنّ المكان هو ما " يسهم في تصوير المعاني داخل الرّواية، إذ لا يكون دائماً تابعاً أو سلبياً، بل يمكن أحياناً للرّوائي أن يحوّل عنصر المكان إلى أداة للتّعبير عن موقف الأبطال من العالم "[3] فالمكان يسهم في توليد المعاني داخل الرّواية، إذ يكون عنصراً فعالاً في تشكيل العمل الرّوائي والتّعبير عن موقف الكاتب، أشار **أحمد طالب** في قوله : " المكان وعاء الزّمن، حيث يسعى الشّخص من خلاله إلى تحقيق شعوره بالتّواجد والكيان الفردي الاجتماعي، وفق جملة من العوامل الّتي تشكل محيطه النّفسي والاجتماعي "[4]، فالراوي لا يمكنه أن يستغني عن المكان في الرّواية للتعبير عن محيطه النّفسي والاجتماعي.

---

[1]- جماعة من المؤلّفين، المعجم العربي للنّاطقين بالعربية و تعليمها، المنظمة العربية للعلوم و الثّقافة، د ط، باريس، 1999، ص1061 - 1062.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، مادة (مكن)، ص 4250 - 4251.

[3]- بان صلاح الدين محمد حمدي، "الفضاء في روايات عبد الله عيسى السلامة" مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، ع01، مج 11،العراق، دت، ص199.

[4]- أحمد طالب، جمالية المكان في القصة القصيرة الجزائرية، دار العرب للنشر و التوزيع، د ط، الجزائر، دت، ص11.

نستنتج أنّ المكان له تعريفات مختلفة، فيعتبر عنصراً من عناصر الرواية، له دور فعال في النص الروائي فهو بمثابة العمود الفقري الذي يربط أجزاء العمل بعضها ببعض.

ثالثاً- الأماكن السّاخرة في رواية " نقطة، إلى الجحيم ": استخدم بوطاجين في روايته "نقطة، إلى الجحيم " عدّة أماكن نذكر منها ما يأتي:

3-1- السلطنة البهيجة : وهي عبارة عن بلدة تأسّست على يد أصحاب السّيادة الّذين يفكرون ببطونهم الّتي يجبُ ملأها دون شبع، فالكاتب يسخر من هذه السلطة البهيجة ليعكس لنا الواقع، فيقول الراوي: " السلطان عاش في السحاب ولا يعرف شيئا عن رعيته التي ظلت تائهة في الشعاب والدروب الملتوية. من أقام في زحل لن يعرف لغة أهل الأرض"[1]. فالكاتب يسخر من هذا السلطان الذي يعيش في سخاء ورخاء وغير مُكترث لشعبه المظلوم الذي يُعاني من الفُقر، والتشرد، و التعاسة، فكيف يتذكرهم وهو يعيش مثل السلاطين،ونجده يسخر في موضع آخر من السلطة البهيجة فيقول: "المستشارون كلهم لا يخبرونني سوى بما تراه أمعاؤهم التي أصبحت بطول السلطنة البهيجة".[2] و يسخر من السلطنة البهيجة الّتي اتخذت أشكالاً متعدّدة للسّخرية، وهذا ما تجسد فعلاً في مقاطع متعدّدة، وكان هدف الكاتب من هذا إثارة المتلقي و لفت انتباهه.

3-2- بلدة بني أنف الكلب: وظّف السعيد بوطاجين هذا المصطلح في الرّواية توظيفا ممتازاً، فالكاتب يسخر من سُكان هذه البلدة الّتي تشبه أنف الكلب، فالأنف لم يُوصف بموقعه أو باسمه، فهذا الأنف الذي لديه حاسة شم كبيرة و الذي يساعد الكلب على العثور على أي شيء، ينطبق على الناس الساكنين في تلك البلدة، ويتضح لنا ذلك من خلال قوله في الرّواية " الأرض لا تحتاج إليك لأنك مجرد حشو، مجرد بهيمة ضالة تشبه هؤلاء الذين من حولك في بلدة بني أنف الكلب : النوم العميق واللسان الطويل، هذا إرثكم، وتلك

[1]- السعيد بوطاجين، "نقطة، إلى الجحيم"، ص 7.

[2]- المصدر نفسه، ص 6.

خصالكم مذ كنتم ها هنا"[1] اعتمد بوطاجين على هذه السّخرية ليشرح الواقع الحقيقي لبعض النّاس الّذين يحشرون أنفسهم فيما لا يعنيهم، و يتدخلون في أشياء لا تخصهم، حيث يعرفون كل صغيرة وكبيرة تمر على بلدة بني أنف الكلب، فموتهم أفضل و أريح لهم من أنّ يعيشوا بهذه الطريقة المستفزة. فلقد اعتمد بوطاجين على هذه السّخرية بشكل كبير في بناء أحداث روايته، و أغلب السّخرية الّتي وظفها بوطاجين في روايته ذات دلالات اجتماعية مرتبطة بالمجتمع و تشكل لنا الواقع الحقيقيّ للنّاس.

3-3- مدن الدّياثة: هي المدن التي تعاني من انعدام الأخلاق والتربية الصالحة، إضافة إلى كل الصفات السيئة، فالراوي قام بلعنتها ويتضح لنا ذلك من قوله "هؤلاء مثل الجراد وداء الكلب، يعلفون وينبحون طوال حياتهم، ثمّ ينامون،معجبين بأنفسهم المهزومة الّتي ربّتها مدن الدّياثة العارمة"[2]. فالكاتب يسخر من مُدن الدّياثة لأنّها مدينة سيئة وغير صالحة، فلقد شبه بشرها بالجراد وداء الكلب لما عليهم من صفات سيّئة و مخيفة، فهم بشر يتقنون الكلام الفارغ و الإعجاب بمواهبهم الرذيلة الّتي تكدرت منذ سنين. و نجده في موضع آخر يسخر من مدن الدّياثة ، فيقول الرّاوي ، فيقولون: "يحيا الملك، المجد لجلالته، أنت لا تتكلم إلاّ بالحكمة، العمل عبادة عندما تأتي النصيحة منك يا مولانا، ولعنة عندما تأتي من الدهماء مثلنا ومثل عبد الله البري، جارنا البئيس الذي مازال يؤمن بالخرافة"[3]. فهُنا نستخلص أنّه يُلمح على أنهُم بشر لا يعرفون إلاّ لغة النفوذ والسلطة، فعندما أتت النصيحة من شخص بسيط الّذي هو عبد الله البريّ كان على خطأ، وتحولت النصيحة نقمة عليهم،ولم يتركوا شيئا لم يفعلوه مع عبد الله البريّ، وعندما أتت النصيحة من ملك مدن الدّياثة أصبحت نعمة، وأصبحوا يُهتفون للملك من شدة الفرح لأنه على صواب.

---

[1]- السعيد بوطاجين، "نقطة، إلى الجحيم"، ص 37 - 38.

[2]- المصدر نفسه، ص 64.

[3]- نفسه، ص 60.

فهنا يذهب بوطاجين إلى أنّها مدينة سيئة، حيث لا تمنح سَاكنها سوى الشّر و التّعاسة، و البؤس.

3-4- المملكة: وهي عبارة عن بلدة حزينة، تُعاني الظلم الّتي قررها الملك وحاشيته على شعبه، فنجدُ الكاتب يسخر منها فيقول: إذ " قالت المملكة لا حلّ لنا اليوم سوى الجوع أيها المواطن الطيب. شربنا النفط كلّه ولم يعد لدينا مال لنشتري الملح و القمح و الشعير والنخالة. نتقشف."[1] فالكاتب يسخر من المملكة الّتي تقشفت ولم تعد تملك النفط لكي تُعيل شعبها، ويسخر من أسلوبها الساخر في طريقة إلقاء إعلانها بأنّ خزينة المملكة نفذت، يُلمح و يُشير إلى أنّ المملكة ظالمة و ليست عادلة فعندما تكون خزينة المملكة مملوءة بالنقود فهي للملكة وحاشيتها فقط، وعندما تُصبح فارغة فعلى المواطن أن يعرف بذلك، فهو المعنيُّ الأول لهذه المشكلة الّتي تُواجه المملكة، فعليه أنّ يتقشف وأن يجد حُلولاً لهذه المشكلة العويصة الّتي حلت على المملكة. واستحضر السّعيد بوطاجين هذه الطريقة في السّخرية ليجسد لنا الواقع الذي نعيشه حاليا.

3-5- مدينة بني طرطور: فكلمة طرطور في اللغة العربية تعني شخصُ تافه ولا قيمة له، فنجد بوطاجين يسخر من سكان هذه المدينة، فيقول:" وإذ لاحظ حاكم المدينة أنّ الناس لا يولون أهمية لعبقريته و قوانينه اللاذعة وزّع عليهم ملايين المنشورات التي ألقت بها مروحية عسكرية من أعالي مدينة بني طرطور العظيمة"[2] فالكاتب يسخر من سُكان مدينة بني طرطور فهم لا يكترثون ولا يُولون أهمية لإشارة المرور، وغير مهتمون بالحاكم الّذي عمل بجد في إيصال منشوراته لكي يستوعبوا أهميتها. ونجده في موضع آخر يسخر بأسلوب ساخر فيقول: "كان سكان مدينة بني طرطور وضواحيها يتوضئون الوضوء الأكبر عندما يشاهدون الكتب والمجلات التي لا حاجة لهم بها. كان تاريخهم الحافل بالفتن مناوئا لها،

[1]- السعيد بوطاجين، "نقطة، إلى الجحيم"، ص 52.

[2]- المصدر نفسه، ص 94.

لذلك ظلوا يقولون إن الكتب نجاسة تبعدك عن الدين الحنيف"[1] إنّ الكاتب يسخر بأسلوب ساخر الّذي يعتمد على ممارسة دينية في قوله (يتوضئون الوضوء الأكبر) عند رؤيتهم للكتب، فمدينة بني طرطور يجعلون من الأخلاق ايجابية، و الصالحة نقمة، و من الأعمال الّتي تعود بالمنفعة عليهم مكروهة، ومستبعدة كليا في حياتهم اليومية.، ونجد الكاتب في موضع آخر يسخر، فيقول: "لم يعد أحد يتوقف أمام باب المشفى المركزي الحزين، أصبحت المدينة نظيفة، وكانت الحيوانات تتجول كالقطن غير آبهة بأحد، تمرّ أمام باب المشفى ولا تتوقف أبدا. كانت تعرف النظام تمشي على الأرصفة بتؤدة، منتبهة صامتة، دون أن تتعب رجال الشرطة الذين وجدوا أنفسهم في عطلة، وفرحوا كثيرا بالمرحلة الجديدة، بالحيوان والحشرة."[2] بوطاجين يسخر من سكان مدينة بني طرطور فلقد فضَل الحيوانات عليهم، فبعدما قام الحاكم باستبدال سُكان مدينة بني طرطور بالحيوانات،أصبحت هذه الأخيرة تحترم إشارات المرور وتعرف النظام، ولا تقف أمام باب المشفى المركزي الحزين تجنبا للفوضى والازدحام الّذي كان يعمّ المكان، ولم يتوقف الأمر على ذلك فقط ، فلقد جلبت الحيوانات الراحة لرجال الشرطة الّذين كانوا يعانون ويتعبُون مع سُكان بني طرطور الّذين كانوا لا يهتمون بالنظام، ولا يحترمون إشارات المرور. فهنا الكاتب يُلمح أنّ الحيوانات أفضل من الإنسان الغير المسؤول على سلامة وأمن المجتمع، وهذا ما جسده بوطاجين في الرّواية.

3-6- وادي الناموس : فهي عبارة عن بلدة موسخة ورديئة، فكلنا نعرف أنّ الناموس تحُوم حول النفايات و الأوساخ، و الجثث الميتة، فنجد الكاتب يسخر من عبد الجليل الّذي اشتاق إلى بلدة وادي الناموس، حيث يقول: " أصارحك بخجل مرير: تنقصني قمامات البلدة، ينقصني ذباب وممهلات، أنا بحاجة إلى حفر كثيرة و ناموس لا يتأثر بمبيد الحشرات، يتخذه عطرا لأعراسه الخالدة، بحاجة إلى وسخ وكذب وأحياء رخيصة جدا، إلى مقهى

[1]- السعيد بوطاجين، "نقطة، إلى الجحيم"، ص 94.

[2]- المصدر نفسه، ص 96.

متعب، مليء بالصخب ورائحة التبغ"[1] إعتمد بوطاجين على أسلوب ساخر ليسخر من عبد الجليل الّذي يسكن بعيداً عن بلدة وادي الناموس، وغدا إنسانا يشبه الناس الحقيقيين، لكن الأمر لم يعجبه، فلقد اشتاق إلى النفايات و الوسخ والغبار، ولم يهُن عليه أن ينسى بلدة وادي الناموس الّتي تشتهر بمختلف الحشرات والصراصير المؤذية.و نرى بوطاجين في موضع آخر يسخر من عبد الجليل الّذي عاد إلى بلدة وادي الناموس، فيقول " إنها من العائلة الكبيرة، وجزء من معنى بلدة وادي الناموس، ومن هويتي الحزينة التي لن أتخلى عنها أبدا. أنا جرذ قديم أيها السادة، ولن أبرأ من هذا الإحساس."[2] فالكاتب يسخر من عبد الجليل الّذي عثر على هويته المسلوبة في بلدة وادي الناموس، ولن يتخلى عن هذا الإحساس العجيب الّذي رافقه مدى حياته. إنّه يريد الإشارة إلى أنّنا لا نستطيع أن نُقنع الذباب بأن الزهور أفضل من القمامة وهذا حال عبد الجليل. و هكذا يدرك قارئ رواية "نقطة، إلى الجحيم" أن المكان في الرواية لا يقتصر على منطقة بعينها أو مدينة في حدّ ذاتها، و إنّما هو متعدّد و منفتح، يتوزّع على الفضاء الرّوائي، و يشتغل على السياق العام الذي تسير وفقه أحداث الرواية.

رابعاً – الشّخصيات السّاخرة في رواية " نقطة، إلى الجحيم"

للشّخصية دور مهمّ في الرّواية، إذ تعتبر عمودها الفقري في الرّواية، وعلى أساسها نتعرف على الأمكنة الموجودة فيها، وبالتّالي " فالشّخصية عماد من أعمدة البناء الرّوائي، ولا نبالغ إذا قلنا إنّها حجر الزّاوية في بنية النّص السّردي، ذلك لأنّ الشّخصية كما يري **عبد الملك مرتاض** هي الّتي تكون واسعة العقد بين جميع المشكلات الأخرى، حيث أنّها هي الّتي تصطنع اللغة وهي الّتي تبثّ أو تستقبل الحوار، وهي الّتي تنجز الحدث، وهي الّتي تنهض بدور تقديم الصّراع أو تنشيطه من خلال سلوكها و أهدافها و عواطفها..... وهي

[1]– السعيد بوطاجين، "نقطة، إلى الجحيم"، ص 110

[2]– المصدر نفسه، ص 112.

الّتي تعمر المكان، وهي الّتي تتفاعل مع الزّمن فتمنحه معنى جديداً ".[1] إذن فإنّ الشّخصية تلعب دوراً مهماً في بنية النّص السّردي، كما يُدعم **عبد الملك مرتاض** أنّها هي الّتي تصطنع اللغة، وهي الّتي تُنجز الحدث.

إنّ الشخصية مصطلح تعدّدت مفاهيمه من قبل الأدباء و النقاد، ليتّفقوا على أنّه محوريّ في تشكيل العمل الرّوائيّ، فهي تكمّل الزّمان والمكان و الأحداث، وتعمل على تحريكها وتفعيلها وفق النّسق الّذي تشتغل عليه أدوارها في الرّواية.

ولقد تنوّعت الشّخصيات في رواية " نقطة، إلى الجحيم " فهناك شخصيات محوريّة تدور حولها الأحداث، أي أحداث الرّواية، وأخرى مساعدة، فهي تحمل طابعاً ساخراً، فبوطاجين وظّفها كي يدرس الفساد الاجتماعي والسّياسي والثّقافي والفكري في المجتمع الجزائريّ، "فالكاتب قبل أن يختار اسما معيّناً أو صفة معيّنة في الشّخصية، يجرّب عدّة أسماء قبل أن يستقرّ على اسم يعيّنه، ممّا يؤكّد أنّ انتقاء الاسم لا يأتي عبثاً في الرّواية، وإنّما يتمّ عبر جدلية الاختيار والعقل، الّتي على يد الرّوائي ذاته، وفق أنساق ذات أبعاد دلاليّة "[2] إذن فعملية انتقاء الأسماء أو الشخصيات ليست بعملية سهلة أو بسيطة ، حيث تحتاج إلى الذكاء و الخبرة، الّتي تساهم في بناء الرّواية وتسلسل أحداثها.

و من الشّخصيات السّاخرة الّتي اعتمد عليها الرّوائي في روايته، نذكر:

1- الزعيم الأكبر: هو زعيم الشعب الّذي قرر النزول إلى المدينة بعد غياب طويل، فنجد الكاتب يسخر من الزعيم الأكبر، فيقول: " نزل الزعيم الأكبر إلى المدينة الفاضلة بعد سعال حاد أصبح له ذيل و أنياب ".[3] فالكاتب يسخر بأسلوب ساخر من الزعيم الأكبر الّذي قرر أخيراً أن ينزل إلى المدينة الفاضلة ليتفقد شعبه العزيز الّذي غفل عنه منذ زمن طويل، كما

[1]- شعبان عبد الحكيم محمد، الرواية العربية الجديدة، مؤسسة الوراق للنشر و التوزيع، ط1، الأردن، 2014، ص69.

[2]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، ط1، المغرب، 1990، ص 247.

[3]- السعيد بوطاجين، "نقطة، إلى الجحيم"، ص 05 .

يسخر بوطاجين من الزعيم الأكبر بالمبالغة في وصفه، حيث وضعه في هيئة مضحكة. ونجد الكاتب في موضع آخر يسخر من الزعيم الأكبر، فيقول الرّاوي :" عاد الزعيم الأكبر إلى القصر مساء ليذمّ الحاشية الكريهة التي كذبت عليه، وإذ اقترب من القصر الشاهق وجد أمام بابه الكبير سيارات مصفحة و دبابات ورشاشات وأسلحة لا حصر لها. صُفدت يداه إلى الوراء، وضع على فمه شريط لاصق، عصبت عيناه واقتاده مجهولون إلى مكان قصي لا يعرفه أحد"[1]. فبعد اكتشاف الزعيم الأكبر للحقيقة والظلم، عاد إلى الحاشية و الوزراء ليعاقبهم على أكاذيبهم، وخيانتهم للسلطنة البهيجة، لكن ما أنّ وصل حدث شيء لم يكن في حسبانه، رشاشات ودبابات موجهة إليه، فلقد انقلبت الحاشية على الزعيم، الزعيم الّذي اكتشف الوسخ والقذارة في جحره فأتى مسرعاً ومعه مبيد الحشرات للقضاء عليه، لكن المهمة لم تتم بنجاح، فالذباب أوسخ بكثير من أنّ يقضي عليه مبيد الحشرات. فالكاتب يريد الإشارة أنّ الحياة ليست عادلة، إما أن تكون وسخاً و كاذباً فترتقي إلى الأعلى، و إما أن تكون نظيفاً و صادقاً فتُطرد وتُوجه إليك أبشع التهم.

2- الأمير الصغير: لقد تكرّر هذا الاسم في الرواية، فالمسؤول الكبير أعار اهتماماً وفيراً لابن الشخصية المهمة بمناداته **الأمير الصغير** حيث يقول" أيها الأمير الصغير، أنت أهل لهذا المنصب الذي بقيّ ينتظرك شهورا ولم تأت لتشريفه و تشريفنا، لتشريف الشركة و طاقمها. جاءتني عدة طلبات ورفضتها، لماذا تأخرت إلى اليوم يا أستاذنا؟ أنت شخص رائع، و لك كفاءة عالية تؤهلك للتسيير. هذا المنصب يليق بك"[2]. فالمسؤول الكبير يستخدم أسلوباً ساخراً في التعامل مع ابن الشخصية بمناداته بالأمير الصغير، كما يسخر بطريقة غير مباشرة بقدراته الغير الكافية والغير المؤهلة لتسير الشركة، كما يسخر المسؤول الكبير منه في موضع آخر فيقول: "الشهادات كافية و هيئتك تليق بنا جميعا، مستوى السنة الثالثة

[1]- السعيد بوطاجين، "نقطة، إلى الجحيم"، ص 12.

[2]- المصدر نفسه، ص 16.

ابتدائي مشرّف جدا."[1] وهنا كذلك نجد المسؤول الكبير يسخر بطريقة غير مباشرة بمدح الأمير الصغير لكونه مناسب للشركة، والافتخار بمستوى السنة الثالثة ابتدائي الّذي يُشرف الشركة. فنجد الكاتب هنا يُلمح ويُشير أنّ القرارات عندما تأتي من فوق تُنفذ ولا تناقش، فيجب التنازل عن الذات، وعدم المعارضة على الأمر.

3- عبد الله البري: لقد وظّف الرّاوي هذه التّسمية للدّلالة على حكمته و صوابه في الحياة، فنجد عبد الله البري يسخر من سُكان المدينة، فيقول: "كنت في القرية حيث البشر الحقيقيون الذين يرافقون الأرض مسالمين مطمئنين، كأنهم ملائكة من ضوء الخالق، أمّا أنتم الملعونون فأفسدتكم المدن التي لا معنى لها."[2] فهنا عبد الله البري يمدح سُكان القرية الّتي كان فيها، و يسخر من سُكان المدينة الّتي أفسدت عقولهم وأخلاقهم، و في موضع آخر، يقول: "ألم يقل رسولكم إنّ العمل عبادة؟"[3] فعبد الله البري يقوم بإصلاح وإرشاد الناس الّتي أفسدتهم المدن الّتي لا معنى لها. ونجد في موضع آخر السّخرية، فيقول: "من قال هذا البهتان ومتى و أين و لماذا و كيف؟ هل جنّ هذا القائل أم ماذا حصل له؟ "[4] فسُكان المدينة يسخرُون من عبد الله البري الذي قدم لهم رُكن الثاني من أركان الإسلام الّتي هي الصلاة، فقلد لعنُوه بالكاذب والمجنون الّذي يقول الخُرافات. فالكاتب هنا يرفض ويلعنُ المدينة، حيث يتجاهلُ سُكانها العلاقات الإلهية. فينصبُ اهتمامهم على التكنولوجية الّتي تُسيطر سلبياً عليهم.

4- عبد الخالق: شخصية بسيطة أمضى حياته يرعى المواشي، لكن البلدية بادرت بتقديم وظيفة أفضل و أحسن له فيقول: "لقد عيّنوك حارسا للمرمى، وهذا شرف لك ولنا. أنت محظوظ لأنك تدرّبت على القفز في الشعاب والوديان، نصبت الفخاخ واصطدت الوعول و

[1]- السعيد بوطاجين، "نقطة، إلى الجحيم"، ص 18 - 19.

[2]- المصدر نفسه، ص 61.

[3]- نفسه، ص 61.

[4]- نفسه، ص 62.

الجراد والذئاب ولم تفلت منك الذبابة"[1]. نجد هنا المهدي الّذي يمثل المجلس الشعبي البلدي يسخرُ من عبد الخالق المسكين الّذي أمضى حياته كاملة في البرّية، وفي الأخير تكرم بتقديم وظيفة أحسن له وهي حراسة المرمى، و في موضع آخر للسّخرية، يقول: " ممنوع حمل الأسلحة، إن لم أقدم تقريرا عنك سيقدمون عني تقارير كثيرة، سيكتبون مجلدات ضدّي. أيها السيد عبد الخالق المسكين، أيها التعيس، الناس لا يحرسون المرمى بالخنجر و بندقية الصيد، كرة القدم هذه لعبة رابحة، وحارس المرمى لا يحرس سوى أمتار، فارغ اليدين سوى من قفازات، فارغ الرأس، لا حاجة لك بالسلاح، بالعقل، بالتفكير. "[2] وهنا نجد تعليق الدركي السّاخر، حيث نعت عبد الخالق بالتعيس لأنه لا يعرف القوانين، فهو يسخر منه لأنّه لا يعرف أن الأسلحة ممنوعة منعا باتّا، ولا يحق لأي مواطن حملها، السلاح للعسكر والدولة،و حراسة المرمى لا تتطلب هذا الجهد فكل ما يحتاجه يدين بالقفازات، ورأس فارغ. ماذا كان ينتظر رئيس المجلس الشعبي البلدي من شخص كبير السن و ناقص الخبرة، فهو يعرف جيداً مؤهلاته، لكنه تعمد في وضعه في هذا الموقف المحرج، فهدفه السّخرية من عبد الخالق الذي لا حول ولا قوة فيه.فهُنا الكاتب يُريد الإشارة أنّنا أصبحنا نعيش في كوكب حقير،كوكب تنعدم فيه المبادئ الإنسانية،عقول فارغة، مجتمع منافق وفاشل يُسلي نفسه بالتلاعب على مشاعر النّاس.وهذا ما جسده لنا في روايته.

5- شخصية الرّاوي (السّارد): يعتبر الرّاوي الشّخصية الرّئيسة، وبإمكانه أن يتّخذ دور الشّاهد كما يشاء، في تتابع الحلقات و الشخصيات والزّمان، فيقوم بروايتها وإطلاع القارئ عليها بالطّريقة الّتي يريدها، وهذا ما يمنح الرّواية مصداقيتها ودقّتها.

6- المتوكل على الله: يرمز هذا الاسم إلى الإيمان، لكنه جاء في الرواية نقيض الاسم، لذلك نجدُ بوطاجين يسخر منه، فيقول: "سيأكل ما لم تأكله القبيلة من سنين، يشرب القهوة

[1]- السعيد بوطاجين، "نقطة، إلى الجحيم"، ص 47.

[2]- المصدر نفسه، ص 50-51.

ويدخن، يصلي العشاء ويذهب إلى المقهى ليلعب الورق مع أبناء الحارة. التدخين، سيدخن كقطار، يصبح شاحنة قديمة تقطع الفيافي مبتهجة، وسيتحدث مع الجيران عن بركات شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن قبل قرون، سيكذبون كثيرا كديدنهم، يقولون ما لا يقوله الجوع والساعات التي تدبّ كالمقعدين، حدباء و مشلولة."[1] فالكاتب يسخر من المتوكل على الله الّذي جاء اسمه مناقض للإيمان، فهو يدعي الإيمان بالله ، ويدعي الصوم في شهر رمضان الكريم، فلقد جعل المتوكل على الله من صيامه صياماً على الأكل فقط، و أهمل الصوم على الأحقاد و المآثم، والشرور. فلقد استحضر الكاتب هذه الشّخصية بطريقة غير مباشرة لفضح الواقع الاجتماعي الّذي يعيشه معظم الناس في شهر رمضان، مجتمع يتنافس على الأكل لسد جوعه، مجتمع يفتخر بمختلف الأطباق في الشهر الكريم، وهذا ما جسده لنا الكاتب في الرواية.

7- **السيد العجيب:** انطلاقا من الاسم ندركُ مباشرة أنّه يحمل صفة العجيب والغريب، و هذا ما جاء في الرّواية، فنجد الكاتب يسخر من السيّد العجيب، فيقول الرّاوي: " لكنّ السيد العجيب مكث في شرفة بيته بالطابق السادس. لم يأبه بهم و بهتافاتهم التي هزّت الحيطان و الأرصفة الحدباء. خرج إلى هناك مرتديا جبته البيضاء القذرة وراح يصرخ بصوت عال وهو يرفع يديه بالدعاء، دون أن تبدو عليه ملامح الخوف: يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم، كوني ثلجا رحيما، اللهم اجعلها نعمة عليه وعلى أتباعه من المؤمنين و المؤمنات الصابرات القانتات"[2] فبعد اندلاع الحريق في العمارة هرع الناسُ إلى الخارج خوفاً من ألسنة النيران، إلاّ السيّد العجيب الّذي تهور كثيراً و بدى واثقاً من نفسه، وغير مبال بالنيران، وبدأ بالدعاء، لأنّ الله سيُنقذه من هذه المحنة كما أنقذ سيدنا **إبراهيم عليه الصلاة والسلام.** و نجد الكاتب في موضع آخر يسخر من السيّد العجيب، فيقول:" لكنّ الشاب الذي كان يردد

[1]- السعيد بوطاجين، "نقطة، إلى الجحيم"، ص 35.

[2]- المصدر نفسه، ص 86.

يا نار كوني بردا و سلاما على إبراهيم بقي في الشرفة. لم ينزل ولم يهتم بأحد، توقف عن التضرع ولم يعد ينبس. لقد احترق عن آخره، تفحم وجهه الجميل المضيء الذي كان يعبر الحيّ كلّ مساء باتجاه المصلّى الصغير الذي بناه شباب الحيّ بمالهم و عرقهم."[1] لم ينزل السيد العجيب من المبنى، لم يعرف أن زمن الأنبياء والمعجزات انتهى منذ قرون، لذلك ألقى بنفسه إلى الهلاك، فلقد احترق السيد العجيب الذي كان يريد التشبه **بسيدنا إبراهيم عليه الصلاة و السلام**. وفي هذه القصة نجدُ الكاتب يُلمح لنا ويريد القول أن هناك أشخاصاً في الحياة يريدون أنّ يكونوا أكبر من حجمهم، وأكبر من حقيقتهم البشرية.

وأخيرا نستنتج ممّا قيل بأنّ بوطاجين في روايته "نقطة، إلى الجحيم" وظّف تلك الشّخصيات بطريقة ساخرة، غريبة تثير الضحك، والهدف من ذلك هو إظهار الفساد، وفضح السّياسيين وحكمهم الظّالم، واستخدم رموزاً وإيحاءات المقصود منها فضح الواقع الاجتماعي والثقافي والفكري الفاسد في المجتمع الجزائريّ.

[1]– السعيد بوطاجين، "نقطة، إلى الجحيم"، ص 90.

الفصل الثّاني:

تجّليات السّخرية في رواية " نقطة، إلى الجحيم ".

المبحث الأوّل:

أنواع السّخرية في رواية " نقطة، إلى الجحيم "

المبحث الثّاني:

التّناص السّاخر في " نقطة، إلى الجحيم "

المبحث الأوّل – أنواع السّخرية في رواية " نقطة، إلى الجحيم "

أوّلا– السّخرية في الرّواية:

1–السّخرية السّياسيّة: يشير بوطاجين في روايته "نقطة، إلى الجحيم " إلى السّياسة، ونجده ينتقدُ المسؤولين و السّياسيين و الحكّام و الوزراء، وهذا بطريقة ساخرة وغير مباشرة، ومن هنا نجدُه يُوظّف السّخرية ليعكس لنا الواقع و ينقله إلى القارئ بطريقة غير مباشرة، و يتجلى ذلك في قول الحاكم: " يلزمني مراجعة كلّ شيء في هذه البلاد، جغرافيتي العظمى التي لن أتنازل عنها، حيا وميتا، إنها ملاذي الوحيد و سرّ بقائي في الكون."[1]فالكاتب يسخر من هذا الحاكم الّذي تذكر بلاده وشعبه المسكين بعد غياب طويل، فالحاكم لا يريد التّنازل عن منصبه الّذي بقي فيه مدةً طويلة. و نجد أيضا بوطاجين في موضع آخر يسخر، فيقول: " تجوّل في شوارع المدينة التي تغيرت بمناسبة زيارته وغدت حديقة. غرست الأزهار والأشجار وصبغت الحيطان والأرصفة بالأخضر والأبيض، أمّا المتشردون و السكيرون ذوو الثياب القذرة فقد أمر الحاكم العام بصبغهم بالأحمر ليكونوا منسجمين مع الورد، مع الراية والعشب، في حين تمّ طلاء المتشردات بألوان زاهية."[2] فالكاتب يسخر بأسلوب ساخر من التّغير المفاجئ الّذي حلّ على شوارع المدينة فبعدما كانت موسخة وقذرة، أصبحت جميلة ونظيفة، بمناسبة زيارة الحاكم لها. إذن بوطاجين يسخر من السّياسة عن طريق توظيف الأحداث الّتي تعكس نتائج يحدثها السّياسيون الفاسدون في المجتمع.

ونجد بوطاجين يتحدث عن السّياسة في موضع آخر، فيقول " كان كل شيء يسير وفق مشيئة الزعيم الذي حصل في الانتخابات الأخيرة على نسبة قدّرها الخبراء بأربعمائة في المائة، دون احتساب أصوات المهاجرين والجيش و الشرطة والدجاج و الهريسة و الأحزاب

---

[1]– السعيد بوطاجين، نقطة، إلى الجحيم، ص 06.

[2]– المصدر نفسه، ص 08.

المعارضة التي ظلت موالية له ووفية كذيل حرف الخاء، وهكذا قرر الزعيم أن يصبح ملكا من الملوك الأشاوس."[1] فالكاتب يسخر من الزعيم الّذي حصل على نسبة عالية من التصويت المزور،و من طريقة تنظيم الانتخابات، ويهزأ من عدد الأصوات الّتي صُوتت لصالح الزعيم، فالكاتب يُلمح أنّ الحكم أصبح يتوارث من حاكم إلى آخر، ولا وجود للانتخابات، وهذا ما أدى إلى بروز سياسة ظالمة وغير عادلة في نظامها. يذكر بوطاجين الحوار الّذي جرى بين الضيف و مراد البغل، فيقول الضيف: "أنت تضحكني كثيرا في جلستك الموقرة. من تهريب المخدرات إلى هذا القصر الفاخر؟ من مطاردات رجال الشرطة و الجمارك إلى هذا النعيم الذي أنت فيه؟ لا أصدق ما أراه. محال أن يحدث كلّ هذا هذه من علامات الساعة يا مراد البغل."[2] و هنا الضيف يسخر من مراد البغل الّذي كان شخصاً متسكعاً ومجرماً، أصبح له مكانة وشأن عظيم في السّياسّة. فلقد استخدم الكاتب شخصية مراد البغل كنموذج بشري الّذي يُمثل أصحاب السّياسّة وأفعالهم السّيئة، وبالتّالي فكلّ من هبَ ودبَ مثل شخصية مراد البغل يمكنه أن يكون سياسياً ويحكم بالعدل، ويُملي لنا القانون وكيفية تطبيقه.فما يرمي إليه بوطاجين من خلال هذا القول ينبغي أن يكون السّياسّيون ذوي الكفاءة، يتميزون بالعدل ولا يسعون إلى إشباع رغباتهم بأموال الشّعب وخيرات البلاد.

2- السّخرية الاجتماعية: ينطلق بوطاجين من الواقع والحياة الاجتماعية، فهي جزء لا يتجزأ من روايته، ومن هنا نجده يوظّف السّخرية ليعكس لنا الواقع و ينقله إلى القارئ بطريقة غير مباشرة، فيقول المسؤول الكبير: "ما رأيك في منصب رئيس مكتب تشغيل الإطارات والجامعين العاطلين عن العمل؟ أظن أن يناسب حضرتك، هناك حاملو شهادات عليا يتسكعون بحثا عن قوت يومهم، أمّا مهنتك أنت، كحامل شهادات كثيرة من مختلف

[1]- السعيد بوطاجين، نقطة، إلى الجحيم، ص 99.

[2]- المصدر نفسه، ص 99.

البلديات، فتكمن في دراسة طلباتهم، طلبات التشغيل في المؤسسة، مؤسستك."[1] فنجد هنا المسؤول الكبير يسخر من ابن الشخصية المهمة الّذي عينهُ رئيس مكتب، وهو يفتقر إلى شهادات عليا ومؤهلات تؤهله لهذا المنصب، وسيتولى مهمة الرئاسة وتوظيف العاملين الّذين لديهم كفاءة و قدرات لمناصب أرقى من ذلك.

كما يُوظف بوطاجين السّخرية الاجتماعية في موضع آخر، فيقول الخال: " في صبيحة اليوم الثالث جاءني أكبرهم سنّا.من عادته أن يرتدي ملابس أغلى منه ويتسكع في الحارة بلا عمل. كانت أموال والده كافية ليبذر كيفما شاء، في العاشرة لباس فرنسي وفي الرابعة لباس أمريكي عجيب ، بذلة أغلى منه و عطر أفضل من روحه التي دبغها الفراغ. كان يعتقد أنه يشدّ السماء حتى لا تسقط على المؤمنين."[2] فالخال يسخر من ابن أخيه الذّي يُبذر أموال والده المرحوم في أشياء تافهة، وغير مُبال بالعمل أو كسب قوته بعرق جبينه. ونجد الخال في موقف آخر،يقول:" في العاشرة وصل الثاني. ولد لا وقت له من كثرة التسكع والكلام. كان يقضي ساعات أمام المرآة لصقل شعره بالمراهم التي يحفظ كل أسمائها و أسعارها ومكوّناتها وتاريخ إنتاجها ومفعولها. لم يشتغل دقيقة واحدة طوال حياته." [3] فهنا الخال يسخر من الابن الثاني المتسكع،حيث لا وقت لديه للعمل لأنّه يقضي يومه في تجميل وجهه التافه. فالرّاوي يسخر منهم بطريقة غير مباشرة.

وكما يسخر بوطاجين في روايته حين يقول: "تذكر المتوكل على الله في شريط عابر أنه ابتلع كلّ ما عثر عليه في الثلاجة الهرمة التي ملأها قبل أسبوع من حلول شهر الصيام. شرب ماء وعصيرا ولبنا وقهوة معتقة لها رائحة التراب. قال سيحل رمضان غدا و عليه أن

[1]– السعيد بوطاجين، نقطة، إلى الجحيم، ص 16– 17.

[2]– المصدر نفسه، ص 22.

[3]– نفسه، ص 25.

يقتات كما لم يفعل منذ أجيال."[1] فالكاتب يسخر من طريقة استقبال المتوكل على الله لشهر رمضان الكريم، فلقد أكل كلّ ما وجده في الثلاجة، وشرب كل أنواع المشروبات ليواجه يومه الطويل والعنيد. و كما نجد الكاتب في موضع آخر يسخر من المتوكل على الله فيقول: "كما يتذكر المتوكل على الله أنه استيقظ عدة مرات نهارا، وفي كلّ مرة كانت أشعة الشمس تعيده إلى سريره الوثير، وكان مكّيف الهواء يغني له أغاني الرعاة فيشعر برغبة كبيرة في النوم إلى أن تهلّ لحظة الإفطار المجيدة. "[2] فالرّاوي هنا يسخر من المتوكل على الله، حيث يمضي يومه في النوم العميق مع برودة المكيف الّتي ستمكنه من نسيان صومه الّذي سينتصر عليه، وفي الأخير سيحل وقت الإفطار الّذي ينتظره بفارغ الصبر. فلقد استعار بوطاجين هذه الشخصية كنموذج ليسخر في وجه الفساد الاجتماعي الّذي عمّ في المجتمع الجزائريّ، فبعدما كان شهر رمضان الكريم شهراً فضيلاً، وشهر الحسنات والصبر، أصبح في زماننا شهر الراحة والنوم، وشهر المنافسة على الشراء، وشهر التباهي بأرقى الأطباق، وشهر الأكل بشراهة لمواجهة اليوم الطويل و العنيد، فالكاتب يسخر من هذه الفئات الاجتماعية.

تعدّدت السّخرية الاجتماعية الّتي وظّفها بوطاجين في روايته (نقطة،إلى الجحيم)، و هذا ليس بالأمر الغريب، إذا علمنا أن موضوع الرّواية هو موضوع اجتماعيّ بامتياز، وفي موقف آخر نجد الوزير يتساءل: "كيف لم يتوقف حيوان أمام الإشارة المرورية، أو يركن نفسه هناك مثلما كانوا يفعلون قبل أن أنفيهم إلى الصحراء صاغرين ؟ هذه علامة من علامات التمدن. يا للمعجزة، أصبح الحيوان أفضل من هؤلاء، وهل هؤلاء بشر حتى نسميهم مواطنين؟ إنهم ليسوا سوى فصيلة غامضة، جنس ثالث أو عاشر، نوع آخر عديم التصنيف،

[1]– السعيد بوطاجين، نقطة، إلى الجحيم، ص33.

[2]– المصدر نفسه، ص 35.

ذرية لا لون لها ولا وجه، قلة أدب."[1] فالوزير هنا يسخر من شعبه الّذي لا يحترم إشارات المرور، فقام الوزير باستبدالهم بالحيوانات فأصبحت هذه الأخيرة تحترم إشارات المرور وتراعي النظام أحسن من شعبه الّذي نفاه إلى الصحراء.و نجد بوطاجين في موقف آخر للسّخرية،يقول: "وإذا اقترب من الإشارة الجديدة ليعرف ما كتب عليها راح يقرأ ما أضافته الحيوانات بعد مشورة: احترام المرضى من الإيمان، ولاحظ أيضا أن الحيوانات أعادت كتابة مستشفى المجانين، لا تركنوا سيارتكم، ممنوع الفوضى، بخط جميل وصححت الأخطاء الإملائية الكثيرة التي ميزت مدينة بني طرطور من غيرها من مدن الدنيا. "[2] فالكاتب هنا يسخر من مدينة بني طرطور الّتي تميزت بعدم احترام إشارة المرور، لكن الحيوانات قامت باحترامها وبادرت بتصحيح الأخطاء اللغوية والإملائية للافتات المرورية الّتي كانت تعم شوارع المدينة، و الّتي لم يُلاحظها سكانها. فبعد هذا التغيير الجميل الّذي حلّ على مدينة بني طرطور، نجد الرّاوي يقول: "عبثا حاول وزير الحفر و الممهلات قراءة الإشارة المنقحة و المزيدة. بدت له غريبة عن النواميس، كانت لغتها فصيحة وسليمة فلم يفهمها، كما لم يفهم شيئا من قبل ومن بعد. حاول أن يتهجى كلماتها، أن يفككها ببطء شديد اللهجة، أن يستوعب ما تقوله العبارات الشاذة، لكنه لم يفلح. كان أميا جملة وتفصيلا، وهكذا قرر ركن سيارته أمام باب المستشفى "[3] فهنا نرى بوطاجين يسخر من الوزير الّذي لم يتمكن من فهم الإشارة الّتي كانت خالية من العيوب، والّتي تميزت ببساطة اللغة للفهم، ولكنّ الوزير لم يستطع فهم ما ورد في العبارات.فالكاتب يُريد الإشارة أنّ الوزير الّذي نفَى شعبه إلى الصحراء لكونهم لا يحترمون إشارات المرور، يفُوقهم درجة الغباء و الجهل، إذن فبوطاجين يُلمح لنا أنّه لا وجود لشعب صالح دون دوله ترعاه وتُصلحه، فعليها أن تكون هي القدوة

[1]– السعيد بوطاجين، نقطة، إلى الجحيم. ص 96 – 97

[2]– المصدر نفسه، ص 97 .

[3]– نفسه، ص 97.

و المثال لشعبها لكي يعم النظام ويسود السلام.

3- السّخرية الاقتصادية: ينطلق بوطاجين من الواقع ومن الظروف الاقتصادية الصعبة الّتي يعيشها الإنسان في ظلّ الفقر و الحرمان، وهذا ما سعى بوطاجين إلى التعبير عنه من خلال روايته (نقطة، إلى الجحيم) ، فيقول بوطاجين: "تقشف الناس ولم يعودوا يتنفسون كثيرا احتراما لملك الجمهورية الفاضلة، نسوا الحليب و الجبن و الخبز البلدي و الموز الذي كانت تحمله البواخر تباعا "[1] إذن فالرّاوي هنا يسخر من المجتمع الّذي يفتقد لأدنى شروط العيش الكريم، فهو لا يأبه بالأوضاع المزرية الّتي حلت به. وكما استهل الكاتب السّخرية في موضع آخر، فيقول: "تقشفت العصافير والحشرات والنباتات، ولم يعد أحد يبحث عن التبغ و السردين المعلّب و اللباس والحلاق، باستثناء السيد عبد البطن العظيم و أتباعه الطيبين."[2]بينما كانت الظروف الاقتصادية للمجتمع مُزرية، كان عبد البطن العظيم و حلفائه ينعمون بحياة فاخرة، وغير مبالين بشعبهم اليائس والبائس.

كما وظّف بوطاجين السّخرية الاقتصادية في روايته (نقطة، إلى الجحيم)، ويتجلّى ذلك في قول عبد البطن العظيم: "أيها المواطنون والمواطنات، الآن وقد سقط المطر سأبحث لكم عن النفط في الجوّ، عن البطاطس و الدقيق و القماش و العدس والنظارات الشمسية، وهذا يتطلب وقتا و أموالا. اصبروا و صابروا ورابطوا و تقشفوا أيها الإخوة المكافحون من أجل البقاء."[3]و هنا نرى الخطاب السّاخر الّذي ألقاه السّيد عبد العظيم لشعبه المسكين، الّذي ينتظر منه أمالاً لن تتحقق بتاتاً من طرف عبد البطن العظيم الّذي يأكل من خيرات البلاد ولا يشبع. فالكاتب هنا يوجّه نقداً ساخراً لمختلف المظاهر الاقتصادية التّي جعلت البلاد تتخبّط في مختلف الأزمات، وهذا ما نلاحظه في أرض الواقع.

---

[1]- السعيد بوطاجين، نقطة، إلى الجحيم، ص 52.

[2]- المصدر نفسه، ص 54.

[3]- نفسه، ص 58.

4 – السّخرية التاريخية: لم يهتم كثيراً بوطاجين بالسّخرية التاريخية في رواية "نقطة، إلى الجحيم" وهذا راجع أنّ الكاتب انصب اهتمامه أكثر على السّخرية السّياسيّة، والسّخرية الاجتماعية و الاقتصادية، و هذا راجع إلى أنّ واقعنا يعيش اضطرابات اقتصادية، و انحرافات اجتماعية، وفساد سياسي، وما ورد في الرواية جاء عفوياً و آنياً، فنجد الرّاوي يقول: "استمع إليه الوزير وهو يبعد الذباب عن وجهه بمروحية الدّاي التي حافظ عليها من عقود. "[1] فالكاتب هنا يسخر من مروحية الوزير التي كانت في زمن **الداي حسين**، وكأنّه هنا يستحضر حادثة المروحية التاريخيّة، ليعبر من خلالها عن الظلم و القهر و الحرمان الّذي يعيشه الشعب الآن بسبب حُكامه، هذه المروحية البائسة الّتي كانت بالأمس سبباً لدخول المستعمر إلى الجزائر مازالت محفوظة.

بعد كل هذا نستخلص أنّ السخرية ظاهرة أدبية تجلّت بمخلف أنواعها في هذه الرّواية، ولا غرابة في ذلك مادام أنّ الأسلوب السّاخر هو الأكثر هيمنة على هذا العمل الأدبي، حيث وظف بوطاجين في روايته " نقطة، إلى الجحيم " السّخرية السّياسية، ليعكس لنا المظهر السّياسي الّذي يعيشه المجتمع الجزائري، فهو ينتقد المسؤولين والسّياسيين، والحكام بطريقة ساخرة، كما وظف الكاتب السّخرية الاجتماعية في روايته ليظهر لنا الواقع،فهو ينطلق من الواقع والحياة الاجتماعية، كما لجأ الرّاوي إلى السّخرية الاقتصادية لإظهار الظروف الصعبة الّتي يعيشها المجتمع في ظل الفقر والحرمان، وكما وردت السّخرية التاريخية عفويا في الرواية، وهذا كله جسده بوطاجين في روايته.

[1]– السعيد بوطاجين، نقطة، إلى الجحيم، ص 07.

المبحث الثاني: التّناص السّاخر في " نقطة، إلى الجحيم "

أوّلاً – مفهوم التّناص و أشكاله:

التّناص هو أن يتضمّن نصّ أدبيّ ما نصوصاً و أفكاراً أخرى سابقة عليه، عن طريق الاقتباس و التّضمين، بحيث تندمج هذه النّصوص و الأفكار مع النّص الأصلي، لتشكّل نصاً جديدا، فالكاتب " لا ينطلق من فراغ في كتابة النّص، بل يكتب ووراءه تراث ضخم، يأخذ منه ما يشاء ممّا يناسب رؤاه الفنّية "[1] إذن فالكاتب لا ينطلق من العدم، حيث يستند إلى المعارف القبلية في بناء نصّه. كما أثار هذا المصطلح اهتمام الباحثين فنجد **ميشال ريفاتير***، استُخدم التّناص " لخدمة أسلوبيّة أدبيّة، لم تستطيع حذاقتها و موسوعيتها إخفاء الطّابع المحافظ والضّيق نسبيّاً لحقل التّطبيق "[2] إذن فالتّناص عنده يعتبر وسيلة أسلوبية أدبية، فهو نقل لتعبيرات سابقة.

أمّا **ميخائيل باختين** فإنّه " يستخدم مصطلح الحوارية بدلاً من التّناص، لأنّه يرى الكلمة وهي تشقّ طريقها إلى معناها، و إلى تعبيراتها عبر كلمات الآخرين و نبراتهم أن تشكّل في تناغمها مع هذه اللّحظات المختلفة أو في تنافرها مع نغمتها و قوامها الأسلوبيين في هذه العملية الحوارية "[3]فنجد هنا **باختين** يستعين بمصطلح الحوارية بدل التّناص، إذ يرى أنّ الرّواية الجيّدة هي الرّواية الّتي تحمل أصواتاً عديدة ومختلفة، وعليه يمكن القول أنّه طور مصطلح التّناص، وأعطى له أبعاداً واسعة. أما محمد مفتاح فيرى أن التّناص"هو تعالق النّصوص مع نصّ حدث بكيفيات مختلفة، ويرى أنّ هناك تناصّاً ضروريّاً واختياريّاً، و تناصّاً داخليّاً و خارجيّاً، و يعترف أنّ التّناص ظاهرة لغويّة معقّدة، تستعصي على الضبّط و

---

[1]– جمال مباركي، التناص و جمالياته في الشعر العربي المعاصر، إصدارات رابطة إبداع، دط، الجزائر، 2003، ص 231.

* **ميشال ريفاتير**: من أبرز الباحثين في الدّراسات الأسلوبية الحديثة، ولد في 1924/11/20 في بورجانيوف، توفي في 2006/05/27.

[2]– عبد القادر بقشي، التناص في الخطاب النقدي و البلاغي دراسة نظرية تطبيقية، افريقيا الشّرق، دط، المغرب، 2007، ص 25.

[3]– ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، تر : محمد برادة، دار الأمان، ط2، المغرب، 1978، ص 20.

التّقنين، أو يعتمد في تميّزها على ثقافة المتلقي ومعرفته الواسعة، و قدرته على التّرجيح"[1]إذن فالتّناص عند محمد مفتاح هو تشابك النصوص مع نص آخر، كما يرى أنّ التّناص ليس بتلك العملية السهلة، و هذا ما يجعل النّص فريدا يحتاج إلى قارئ موسوعيّ، من أجل أن يدرك الطّريقة الّتي اعتمدها الكاتب في تأليف عمله الأدبي.

يتضمن التّناص مصطلح الاقتباس والتّضمين، فهما يلعبان دوراً في بناء النّص الرّوائي. فالاقتباس هو" أن يضمّن الكلام شيئا من القرآن و الحديث، ولا ينبّه عليه للعلم به، وينظر إلى الاقتباس على أنّه شكل من أشكال تداخل النّصوص، واستلهام التّراث، وامتصاص له وتفاعل معه، والاقتباس من القرآن الكريم و الحديث الشّريف يمثّل مظهراً من مظاهر تعامل الشّعراء مع التّراث الدّيني، و يوضّح هذا التّعامل موقفهم إزاء القرآن الكريم باعتباره مصدرا من مصادر البلاغة المتميّزة "[2] فالاقتباس هو الأخذ من كلام القرآن و الحديث شيئا، فهذه العملية تعد ظاهرة تعامل معها الشّعراء مع التراث الدّيني، لإبراز مواقفهم ووجهات نظرهم، باعتبار القرآن مصدرا من مصادر البلاغة المتفوقة.

أمّا التّضمين فيتضمن اختيار اللّفظ و قوة المعنى، وقد" بلغ من النّفوس مبلغاً من الإعجاب، صلح معه أن يجري على ألسنتهم، و يصبح مثلاً سائراً بالإعادة و التّكرار، أو يكون ذلك من الأدباء على سبيل التملّح والتظّرف، كما يبدو في استخدام مصطلحات العلوم و الفنون، وفق ذلك وذاك، فإنّ فيه الدّليل الواضح على مهارة الأديب وسعة ثقافته، ووفرة اطّلاعه وذلك الاطّلاع معدود في نظر النّقاد حتّى قالوا كلمتهم المأثورة عن الأدب إنّه هو الأخذ من كلّ فن بطرف."[3] إنّ التضمين تقنية روائية يلجأ إليها الكاتب للتّعبير عن أفكاره من خلال

---

[1]– حسين منصور العمري، إشكالية التّناص مسرحيات سعد الله ونوس نموذجا، دار الكندري للنشر و التوزيع، ط1، الأردن، 2007، ص 18.

[2]– ماجد ياسين العافزة، التناص دراسات في الشعر العباسي، دار الكندري للنشر و التوزيع، ط1، الأردن، 2005، ص19–20.

[3]– بدوي طبانة، السّرقات الأدبية دراسة في ابتكار الأعمال الأدبية، دار الثقافة، دط، لبنان، 1969، ص 169.

توظيف معاني نصوص أخرى، بحيث تكون اللّغة وسيلة لنقل المعنى دون الوقوع في السّرقة.

ثانيّاً – أشكال التّناص السّاخر في الرّواية:

1 – من القرآن الكريم:

وظّف بوطاجين التّناص القرآني في روايته (نقطة، إلى الجحيم)، و القرآن الكريم هو الكتاب المقدّس وهو المعجزة الّتي منحها الله تعالى لرسوله ﷺ و الإنسانية جمعاء، و هو المعجزة الخالدة في كلّ مكان وزمان الّتي لم يقدر أيّ إنسان على الإتيان بمثلها، ذلك لما احتواه كتاب الله تعالى من صوّر ومعاني، والأخذ من عباراته و آياته الكريمة.والنّص الأدبيّ لا ينطلق من عدم، إنّما من نصوص سابقة أو معاصرة له، و من أبرز هذه النّصوص كما قلنا سابقاً النّص القرآني، الّذي حظرت خطاباته بشكل مكثّف في رواية (نقطة، إلى الجحيم)، و قبل الدخول إلى الرّواية نجد العنوان ورد على هذا النحو (نقطة، إلى الجحيم) فكلمة (الجحيم) ذُكرت في عدة آيات من القرآن الكريم فيقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٠﴾﴾[1] كما نجدها كذلك في الآية ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحاب الجحيم﴿١١٩﴾﴾[2] فجميعنا نعرف أنّ الجحيم لا خير فيه، و أنّ الكاتب يستمد مواضيعه من المجتمع، فهو ينتقد الأوضاع المزرية بطريقة هزلية، ويسخر من السّياسة الفاسدة، فجميع القصص الواردة في الرّواية تشترك في عنصر الجحيم،وكما عمد بوطاجين في توظيف و إثراء البنية السّردية لروايته بمختلف المواقف القرآنيّة و التّوجيهات الرّبانية الّتي تخدم أفكاره، و هذا ما يظهر في قوله: "واعدا كلّ المتقشفين و المتقشفات بجنة تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها قريبا من فخامته "[3] إذ

---

[1]– سورة المائدة، الآية 10.

[2]– سورة البقرة، الآية 119.

[3]– السعيد بوطاجين، نقطة، إلى الجحيم، ص 53.

يتناص بوطاجين من القرآن الكريم عن طريق الاقتباس، لقوله تعالى:

﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[1] فعليه فإنّ الإمام يُخبر الّذين تقشوا من أجل راحة فخامتهم، بأن الجنة سوف تكون من نصيبهم، قُرب فخامتهم.

و يتمظهر أيضاً القرآن الكريم في رواية (نقطة،إلى الجحيم) في قول بوطاجين: " لذلك ظلوا يقولون إن الكتب نجاسة تبعدك عن الدين الحنيف، وكانوا كلما عثروا عليها في طريقهم غضوا الأبصار واستعاذوا بالله من شرّ ما خلق ومن شرّ غاسق إذا وقب ومن شرّ النفاثات في العقد. "[2] فالكاتب يتناص من القرآن الكريم عن طريق الاقتباس ، كما يظهر في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (٢) وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (٤)﴾[3] و المقصود بهذا الكلام أنّ سكان بني طرطور يقومون بالاستعاذة بالله من جميع ما خلق الله، من إنس، وجن، وحيوانات، ومن شر ما يكون في الليل من أرواح الشريرة، و هذا كله عند عثورهم على الكتب الصالحة والّتي تعود بالمنفعة على سكان مدينة بني طرطور.

وكما استعان الكاتب أيضا بالقرآن الكريم في قوله: " فيفسد يومه بالهمز و اللمز"[4]فهنا الكاتب يتناص من القرآن الكريم عن طريق التّضمين، ويظهر ذلك في قول تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾[5] فالكاتب هنا يتحدث عن المتوكل على الله الّذي يصوم، وينام نوماً طويلاً، لكي لا يغضب أو يفسد يومه بعيب الناس بالفعل والقول. فلقد اعتمد بوطاجين على المعاني القرآنية لإثراء البنية الّغوية لروايته.

---

[1]– سورة البقرة، الآية 25.

[2]– السعيد بوطاجين، نقطة، إلى الجحيم، ص 94.

[3]– سورة الفلق، الآية

[4]– السعيد بوطاجين، نقطة، إلى الجحيم، ص 34.

[5]– سورة الهمزة، الآية 01.

وظّف بوطاجين القرآن الكريم في قوله: " فُرجت أيها الناس، يا جياع الدنيا "[1] و يقول أيضا الكاتب: "أيها الناس، الأحياء منكم و الأموات"[2] إذ يتناص الرّاوي من القرآن الكريم عن طريق الاقتباس، و الّتي ورد ذكرها في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾[3] و في الآية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[4] فالكاتب استخدم عبارة أيها الناس نظراً لأهميتها في المنظومة الدّينية، والمراد منها النداء و الخطاب، ولأن هذا الأسلوب في الخطاب يفيد الحضور.

حضر التّناص بشكل مكثف في الرواية، فيقول بوطاجين "و سيتحدث مع الجيران عن بركات شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن قبل قرون، سيكذبون كثيرا كديدنهم"[5] فلقد تعرضنا سابقا لهذا الاقتباس في شخصية المتوكل على الله، فالرّاوي يتّناص من القرآن الكريم عن طريق الاقتباس، كما يظهر في قوله تعالى:

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾[6] و المراد بهذا القول أنّ المتوكل على الله سيكذب كثيرا و سيقول الكثير عن شهر رمضان الّذي أُنزل فيه كتاب الله قبل آلاف السنين.

و نجد القرآن الكريم في قول بوطاجين: "لا شيء ينقصه. لأول مرة يلتقي بالحياة، بعيدا عن بلدة وادي الناموس التي قتلته، بعيدا عن أبي لهب"[7]. إذ يتّناص الرّاوي من القرآن الكريم عن

---

[1]– السعيد بوطاجين، نقطة، إلى الجحيم، ص 57.

[2]– المصدر نفسه، ص 63.

[3]– سورة الحج، الآية 01.

[4]– سورة يونس، الآية 57.

[5]– السعيد بوطاجين، نقطة، إلى الجحيم، ص 35.

[6]– سورة البقرة، الآية 185.

[7]– السعيد بوطاجين، نقطة، إلى الجحيم. ص 109.

طريق التضمين من الآية ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾[1] فالكاتب هنا بصدد الحديث عن عبد الجليل الّذي عثر على الحياة، بعيدا عن بلدة وادي الناموس و بعيدا عن عم النبي الّذي كان شديد العداوة للرسول، فلا دين فيه، ولا قرابة فيه، فذمه الله بهذا الذم العظيم. كما يتجلى القرآن الكريم في رواية (نقطة، إلى الجحيم) فيقول عبد العظيم: "و بفضل جهود العالم عبد البطن العظيم الذي ربّى السحب في الأقفاص وجلب ريحا لتلقيحها، و هاهي تتحكم غيثا مدرارا"[2]. ويظهر هنا التناص من القرآن الكريم عن طريق التّضمين من الآية:

﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾[3] وهنا نجد عبد البطن العظيم يقوم بإلقاء خطابه الساخر على شعبه شعبه الجاهل.

كما وّظف بوطاجين أيضا القرآن في قوله: "كان يرعى الماعز و الخرفان والبقرة الصفراء والنادر الأخضر الناعم "[4] استخدم بوطاجين التّناص من القرآن الكريم عن الطريق التّضمين التّضمين من الآية: ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾[5] و كما تعرضنا في الرواية إلى التّناص من القرآن الكريم عن طريق التضمين، وعن طريق الاقتباس من معجزة النبي (ص) وناقته القصواء الّتي أُمرت عن مكان توقُّفها لبناء المسجد، فيقول سكان بني طرطور سنتوقف حيث شئنا، نركن العربات و الدرجات الهوائية و النارية أين رغبت لأنها مأمورة كالناقة"[6] فكلمة (الناقة) وردت في عدت آيات قرآنية، فيقول تعالى:

---

[1]- سورة المسد، الآية 01.

[2]- السعيد بوطاجين، نقطة، إلى الجحيم، ص 57.

[3]- سورة نوح، الآية 11.

[4]- السعيد بوطاجين، نقطة،إلى الجحيم، ص 46.

[5]- سورة البقرة، الآية 69.

[6]- السعيد بوطاجين، نقطة، إلى الجحيم، ص 93.

﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾[1]،

والآية ﴿قَالَ هَٰذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾[2] فسكان مدينة بني طرطور لا يولون أهمية لإشارات المرور، ولا يهتمون لاحترام القوانين، فوسائل النقل الّتي بحوزتهم مأمورة كالناقة ستتوقف أينما وُجهت.

و كما استعان الرّاوي في روايته (نقطة، إلى الجحيم) بالقرآن الكريم فيقول: "من أنتم أيها الكافرون و الفاسقون و أعداء الله؟"[3] إذ يتناص الكاتب من القرآن الكريم عن طريق الاقتباس، فيقول عزّ وجلّ :﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾﴾[4] فالسيّد العجيب قام بمناداة النّاس بحقيقتهم، ووصفهم بصفتهم. كما نجد أيضاً التّناص من القرآن الكريم عن طريق التضمين، فيقول الخال لابن أخيه: " و دون أن أفكر في ما قاله قلت له إنك محق. أنت تعرف الدين و عذاب القبر"[5]ويظهر هذا التّناص في عدة آيات قرآنية، فيقول الله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾﴾[6] و الآية ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾[7] و نجد هنا الخال يسخر من ابن أخيه الّذي يعرف الدّين و عذاب القبر، فالكاتب وظّف النّص الّديني ليجعله مناسباً للفكرة الّتي يريد التّعبير في روايته.

---

[1]– سورة الشمس، الآية 13

[2]– سورة الشعراء، الآية 155.

[3]– السعيد بوطاجين، نقطة، إلى الجحيم، ص 89.

[4]– سورة الكافرون، الآية 1.

[5]– السعيد بوطاجين، نقطة، إلى الجحيم، ص 28.

[6]– سورة البقرة، الآية 10.

[7]– سورة البروج الأية 10

وردت في صفحات عديدة من الرّواية كلمة (الشّيطان)، يقول الملك " أيها الناس و الشياطين و الأوباش و الأوبئة، لماذا رشقتم أخاكم عبد الله البري "[1] و يقول السيّد العجيب " يا أحفاد البغل و الشيطان، يا قليلي الإيمان، تفرون من القدر؟ "[2] و كلمة (الشّيطان) نجدها في الكثير من الآيات، فيقول الله تعالى:

﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾﴾[3] و يقصد الكاتب بكلمة (الشّيطان) في روايته (نقطة، إلى الجحيم) الجحيم) صفة يمكن أن يتّصف بها أيُّ امرئ يسلك طريق الشرّ و الشيطنة. كما استعان الكاتب كذلك بكلمة (الملائكة) فيقول عبد الله البري: "كأنهم ملائكة من ضوء الخالق"[4] فهي فهي كلمة وردت في عدة من الآيات القرآنية، مثل قوله تعالى:

﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ۚ أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾﴾[5] و الآية

﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾﴾[6] و المراد من توظيفها التّعبير عن الهدوء والطّمأنينة، واستخدم بوطاجين الملائكة كرمز للتّعبير عن الصّفات الّتي يتميّز بها أهل القرية، وهي الهدوء والاطمئنان، وغيرها من الصّفات الّتي جعلت الكاتب يشبههم بالملائكة.

كما وردت كلمة (آدم) في الرّواية فيقول رجال المطافئ "انزل يا ابن آدم، أنت جننت، ماذا تفعل هناك وحدك؟"[7] و قد ذُكرت هذه الكلمة أيضا في عدة آيات قرآنية عديدة، كقوله عزّ و

---

[1]– السعيد بوطاجين، نقطة، إلى الجحيم، ص 64.

[2]– السعيد بوطاجين، نقطة، إلى الجحيم، ص 89.

[3]– سورة النساء، الآية 76.

[4]– السعيد بوطاجين، نقطة، إلى الجحيم، ص 61.

[5]– سورة آل عمران، الآية 80.

[6]– سورة آل عمران، الآية 45.

[7]– السعيد بوطاجين، نقطة، إلى الجحيم، ص 87.

و جلّ: ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ ۖ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴿٣٥﴾﴾[1] وهنا نجد رجال المطافئ يخاطبون السيّد العجيب بآدم لأنهم لم يعرفوا اسمه، وكون جميع البشر هم أبناء آدم قاموا بمناداته بهذا الاسم.

2 – من الأمثال الشّعبية و الحكم:

وظّف بوطاجين في روايته (نقطة، إلى الجحيم) أمثالاً شعبية و حكماً أخذها من الأدب الشّعبي الجزائريّ، نذكر منها:

"أنا بالعسل إلى أفواههم و هم بالأشواك إلى عيني"[2] و هو مثل شعبي، قاله عبد البطن العظيم سراً لشعبه الّذي لا يستلطفه، لكونه يعمل بمجهود كبير لانجاز مشاريع خيالية و وهمية لشعبه. كما انتقل بوطاجين إلى مثل شعبيّ آخر استخدمه في روايته (نقطة، إلى الجحيم) لربط بين أفكار الرّواية، فيقول: "لا يلد الخنزير سوى خنزير مثله"[3] و هو القول الّذي قاله شيخ لعبد البطن العظيم و لرعيته، حيث نجد عبد البطن العظيم و أتباعه يأكلون من خيرات البلاد وحدهم، ثم نجد الرعية تُصفق و تُهتف لأصحاب البطون الكبيرة، لأنّهم يوفرون كلّ ما تحتاجه الرعية من مال و متاع، فإذن المثل ينطبق عليهم فعبد البطن وأتباعه هم خنازير ينجبون خنازير مثلهم والّتي هي الرعية.

وكما استخدم بوطاجين مثلاً آخر فيقول: "قال لك راح لبلاد النساء و تزوج بعجوز"[4] و هو المثل الّذي قاله عبد الخالق لنفسه، لكونه تحصل على عمل في حراسة المرمى، وهو لا يعرف ما معنى المرمى أو الحراسة، لذلك شبه نفسه بهذا المثل حيث ترعرع عبد الخالق في

---

[1]– سورة البقرة، الآيات 33 – 34 – 35.

[2]– السعيد بوطاجين، نقطة، إلى الجحيم، ص 56.

[3]– المصدر نفسه، ص 58.

[4]– نفسه، ص 48.

تربية المواشي، وفي الأخير حصل على عمل الّذي كان ينتظره بفارغ الصبر، و في النهاية لا يعرف ما معنى العمل الّذي كُلف به. و يُوظّف الرّاوي مثلا آخر هو " سعرتم كالفلفل "[1] و هو مثال قاله الخال لأبناء أخيه المرحوم، حيث لم يمرّ على وفاة والدهم إلا أيام قليلة، لكن هذا لم يمنعهم من النزاع والعراك على الإرث، لذلك قال لهم الخال هذا المثل الّذي يُعبر عن قله احترامهم، وعدم التحلي بالشهامة و الكرامة.

3- من التّاريخ: تعبر المادة التاريخيّة رصيداً معرفياً، فنجد الأدباء يستغلون معطيات التّاريخ للتعبير عن همومهم، ومن بينهم نجد السعيد بوطاجين في روايته "نقطة، إلى الجحيم" الّذي لا يستحضر المواقف التاريخية من أجل سردها في النّص، بل يختار منها مواقف تنبض بالحيوية، فيعيد كتابتها لتتناغم مع أحداث الرّواية، ومن الأحداث و الشخصيات الّتي وردت في الرّواية نجد:

مروحية الدّاي: و الّتي تعود إلى الدّاي حسين و"هو آخر حكّام الجزائر في العهد العثماني (1518-1830)، أكثر الأسماء تداولاً بين أسلافه على ألسنة الجزائريّين، لارتباطه "بحادثة المروحة"، توفي في 30 أكتوبر 1838م"[2]

المتوكل على الله: شخصية تاريخية فهو "أحد أمراء الدولة في الأندلس، كان اسمه "عمر بن محمد بن الأفطس" ولد عام 1045، هو رابع وآخر حكام بني الأفطس، توفي 461هـ-464هـ، اشتهر ببراعته في العلم و الأدب، وتشجيعه للشعراء و الأدباء ونعمت بطليوس في عصره بالسلام والرّخاء"[3]

---

[1]- نفسه، ص 22.

[2]- محمد علاوة حاجي، الداي حسين والقدر الفرنسي: سجلات السينما و التاريخ و التطبيع، مجلة آداب وفنون، الجزائر، تاريخ الإنزال 12- 09-2018، تاريخ الزيارة 24-12-2020م.

[3]- ينظر: راغب السرجاني، المتوكل على الله بن الأفطس، مجلة الرئيسة " التاريخ الإسلامي"، تاريخ الإنزال 27-02-2011م، تاريخ الزيارة 24- 12-2020م.

خـــاتمـــــــة

إنّ وقوفنا عند تجلّيات السّخرية في رواية " نقطة، إلى الجحيم " لسعيد بوطاجين، جعلنا نلتمسُ الاستراتيجيات الّتي تضمّنتها الرّواية، للتّعبير عن مختلف الأبعاد الاجتماعية و الفكريّة و السّياسيّة الّتي تشكّل مرجعية ثقافيّة، هذا ما جعلها رواية منفتحة تبتعد عن القراءة المغلقة.

و قد أفضى بنا البحث في موضوع السّخرية عند السعيد بوطاجين من خلال روايته "نقطة، إلى الجحيم" إلى مجموعة من النتائج نوردها كالأتي:

1- تبيّن لنا من خلال دراستنا لرواية "نقطة، إلى الجحيم" أنّها رسالة غير مباشرة للقارئ، تعكس لنا مقاصد الكتاب، حيث عبر عن أرائه و مرجعيته الفكرية و الثقافية.

2- تعدّدت الأماكن السّاخرة كتعدد الأزمنة فيها حيث تراوحت بينّ زمن الماضي عند استحضار أحداث تاريخيّة ماضية، وزمن الحاضر عند الحديث عن الواقع الآني، ثم الانتقال إلى زمن المستقبل من أجل الاستشراف و التنبؤ بالمستقبل.

5- تعدّدت ملامح الشّخصيات في رواية "نقطة، إلى الجحيم" فجاء بعضها وفق نسق مألوف و حمل بعضها الآخر طابع السّخرية (السّيد العجيب، المتوكل على الله، عبد البطن العظيم، المتوكل على الله...إلخ)

6- تنوعت السّخرية في رواية "نقطة، إلى الجحيم" حيث هيمنت السّخرية الاجتماعية و السياسيّة، و بدرجة أقل نجد السّخرية الاقتصادية و التاريخيّة.

7- وجدنا بوطاجين يسخر في روايته من السلطنة و المسؤولين، و ينتقد تصرفاتهم و ظلمهم، كما وجدناه يسخر من الواقع الّذي يعيشه المجتمع، ومن الظروف المزرية الّتي فرضتها الدولة على شعبها.

8- و ظّف بوطاجين التّناص القرآني الساخر معتمداً في ذلك على عبارات قرآنيّة لدعم أرائه و التعبير عنها تارة بالاقتباس و تارة أخرى بالتّضمين.

9- استلهم بوطاجين أسلوبه السّاخر في روايته "نقطة، إلى الجحيم" من تاريخ المجتمع الجزائريّ بمختلف عاداته و تقاليده و موروثه الشّعبي.

هذه أهم النتائج الّتي توصلنا إليها، والّتي من خلالها نتمنى أنّنا توفقنا في القيام بدراسة شاملة و كافية عن موضوع الرّواية من مناقشتنا لرواية "نقطة، إلى الجحيم" للكاتب و الروائي السعيد بوطاجين الّذي نتمنى له الشفاء العاجل.

ملاحـــــــــــق

ملخص الرّواية:

تدور أحداث رواية "نقطة، إلى الجحيم" في قصص صور فيها بوطاجين عُمق تفاصيل السلبية للمجتمع الّذي طفح الكيل منه، وكل قصة من المجموعة تختلف عن الأخرى، تعيش في بدايتها أحداثاً تبدو للوهلة الأولى عادية ورتيبة، إلى أن يفاجئك الكاتب بمغزى خفيّ بين الأسطر أو رؤية مختلفة لما هو مألوف، فسرد قصصه في حالتي إحباط واشمئزاز من الواقع، و نجده ينتقد المسؤولين و السّياسيين و الحكّام و الوزراء بطريقة ساخرة وغير مباشرة، عن طريق توظيف الأحداث الّتي تعكس نتائج يُحدثها السّياسيون الفاسدون في المجتمع. كما ينطلق الكاتب من الواقع و الحياة الاجتماعية، فهي جزء لا يتجزأ من روايته، فتعددت السّخرية الاجتماعية في الرّواية ليظهر لنا الواقع، وهذا ليس بالأمر الغريب، إذا علمنا أن موضوع الرواية هو موضوع اجتماعيّ بامتياز، كما لجأ في قصصه إلى السخرية الاقتصادية لإظهار الظروف الصعبة الّتي يعيشها المجتمع في ظل الفقر و الحرمان، فالكاتب يوجه نقدا ساخراً لمختلف المظاهر الاقتصادية الّتي جعلت البلاد تتخبّط في مختلف الأزمات، وهذا ما نلاحظه في أرض الوقع. ولجأ بوطاجين في توظيف و إثراء البنية السردية لروايته بمختلف المواقف القرآنية و التّوجهات الرّبانية الّتي تخدم أفكاره، واستعان أيضا أمثالاً شعبية وحكماً أخذها من الأدب الشّعبي الجزائريّ، و أخذ من المواقف التاريخيّة الّتي تنبض بالحيوية لتتناغم مع أحداث الرّواية.

حياة الكاتب ومؤلفاته

1-حياته:

السعيد بوطاجين من مواليد تاكسانة بولاية جيجل في 06 جانفي 1958، كاتب، قاص، روائي، ناقد، مترجم، و أكاديمي جزائري، تحصل على ليسانس الآداب من جامعة الجزائر سنة 1981، ثم على ديبلوم الدراسات المعمقة من جامعة السوربون بفرنسا سنة 1982. بعد

ذلك، حصل على شهادة الماجستير (نقد أدبي) من جامعة الجزائر سنة 1997 و شهادة الدكتوراة (المصطلح النقدي و الترجمة) من نفس الجامعة سنة 2007.

2-المناصب التي تقلدّها:

كان عضو في اتحاد الكتاب الجزائريين، و عضو في اتحاد الكتاب العرب، كما أنّه عضو مؤسس لاتحاد المترجمين الجزائريين، و عضو مؤسس للملتقى الدولي عبد الحميد بن هدوقة.

كما كانت له عدّة تجارب إعلامية نذكر منها:

مدير تحرير مجلة التبيين "الجاحظية"، رئيس تحرير مجلة القصة ومؤسسها "الجاحظية"، رئيس تحرير مجلة "آمال" (وزارة الثقافة)، رئيس تحرير مجلة "الخطاب" (جامعة تيزي وزو)، أمين عام الجمعية الثقافية الجاحظية، رئيس تحرير مجلة الثقافة بوزارة الثقافة، كاتب عمود (من رؤى عبد الوالو) مجلة الاختلاف، كاتب عمود (تجليات مغفل) بجريدة الجزائر نيوز، كاتب عمود (كتاب الضوء) بجريدة الجزائر نيوز، كاتب مقالات متنوعة في جريدة الخبر، الشروق اليومي، الخبر الأسبوعي، صوت الأحرار، جريدة الشعب، السلام، جريدة المساء، العالم السياسي.

و يشتغل حاليا:

- مستشار علمي وفني لمجلة معارف (جامعة البويرة).
- مؤسس ورئيس مجلة المعنى تحريرها (المركز الجامعي خنشلة)
- رئيس سلسلة سحر الحكي، الاختلاف، الجزائر.
- عضو هيئة تحرير مجلة الترجمة، دمشق سوريا.
- عضو اللجنة العلمية لمجلة بحوث سيميائية، الجزائر.
- عضو اللجنة العلمية لمجلة السرديات، جامعة قسنطينة.

3- مؤلّفاتـه:

كانت له عدّة أعمال حيث قدّم للأدب العربي مجموعات قصصية و روايات و مسرحيات، و العديد من الأعمال الأكاديمية ككتب عن السّرد و النّقد، و قام كذلك بترجمة العديد من الأعمال إلى اللّغة العربية، و كذا نجد له العديد من المقالات المتنوعة في جريدة الخبر، الشروق اليومي، الخبر الأسبوعي، صوت الأحرار، جريدة الشعب، السلام، جريدة المساء، العالم السياسي، الجزائر نيوز.

3-1 من قصصه و رواياته:

- وفاة الرجل الميّت، منشورات دار الاختلاف. 2000
- ما حدث لي غدا، منشورات دار الاختلاف. 2002
- اللعنة عليكم جميعا، منشورات دار الاختلاف
- حذائي و جواربي و انتم، منشورات دار الاختلاف
- تاكسانة، بداية الزعتر، آخر الجنّة، دار الأمل للنشر والتوزيع. 2009
- جلالة عبد الجيب، منشورات دار الاختلاف. 2017
- للأسف الشديد، إدارة الدراسات و النشر بدائرة الثقافة في الشارقة.
- أعوذ بالله، دار الأمل (تيزي وزو) 2006 و دار الاختلاف 2016.
- "نقطة، إلى الجحيم"، دار النشر الجزائر تقرأ، الجزائر، 2018، و التي نحن بصدد دراستنا لها.

3-2 من الأعمال التي ترجمها:

- الانطباع الأخير وهي ترجمة لكتاب مالك حدادLa dernière impression، منشورات دار الاختلاف بالجزائر و الدار العربية للعلوم ناشرون بلبنان، 2008.
- عش يومك قبل ليلك و هي ترجمة لكتاب حميد قرين Cueille le jour avant la nuit منشورات ألفا (الجزائر).

– قصص جزائرية وهي ترجمة لموسوعة Nouvelles algériennes لكريستيان عاشور. منشورات ألفا (الجزائر).

– Etres en Papier و هي ترجمة جماعية لكتاب كائنات من ورق لنجيب أنزار، اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، 2006.

– حي الجرف و هي ترجمة لكتاب La cité du précipice لصادق عيسات، منشورات ألفا، الجزائر.

– عام الكلاب و هي ترجمة لكتاب L'année des chiens لصادق عيسات، منشورات ألفا، الجزائر.

– نجمة تائهة و هي ترجمة لكتاب étoile errante للكاتب الفرنسي الحائز على جائزة نوبل جان ماري غوستاف لو كليزيو، منشورات دار الاختلاف، 2010.

– أفلام حياتي و هي ترجمة لكتاب Les films de ma vie للكاتب فرانسوا تريفو، هيئة أبوظبي للثقافة و التراث، 2011.

– أدين بكل شيء للنسيان و هي ترجمة لكتاب مليكة مقدم Je dois tout à ton oubli منشورات دار الاختلاف و الدار العربية للعلوم ناشرون، 2011.

– رقان حبيبتي وهي ترجمة لكتاب فيكتور مالو سيلفاReggane mon amour، منشورات عدن، فرنسا.

– Nedjma و هي ترجمة لكتاب كاتب ياسين منشورات دار الاختلاف بالجزائر، 2013.

3-3 من أعماله الأكاديمية:

نجد العديد من الكتب منها:

– الاشتغال العاملي، دراسة سيميائية لرواية غدا يوم جديد لعبد الحميد بن هدوقة، منشورات الاختلاف، 2000.

– السرد و وهم المرجع: مقاربات في السرد الجزائري الحديث، منشورات الاختلاف، 2006.

– الترجمة و المصطلح: دراسة في اشكالية المصطلح النقدي الجديد، منشورات الاختلاف، 2008.

4– الجوائز و التكريمات:

تلقّى السعيد بوطاجين العديد من الجوائز و التكريمات نظير أعماله الأدبية و الفنّية التي قّمت الكثير للأدب العربي سواء في الجزائر أو خارجها ما يجعله مفخرتا للجزائر، و نذكر منها:

– وسام الاستحقاق الثقافي الوطني، قسنطينة، 1991.

– البرنس الأدبي الجزائري، الجلفة، 2004.

– وسام الفنان، الجزائر العاصمة، 2004 .

– الدرع الوطني للثقافة، البويرة 2006 .

– الدرع الوطني للثقافة، باتنة 2006 .

– تكريم مؤسسة ثقافة و فنون لمدينة الجزائر، الجزائر، 2008.

– تكريم من جامعة خنشلة حول مجمل أعماله، خنشلة، 2009.

– تكريم في ملتقى مالك حداد الوطني الرابع، قسنطينة، 2011.

– تكريم في ملتقى أكادير الثالث للرواية (13–16 ديسمبر 2013)، المغرب، 2013.

السعيد بوطاجين
نقطة،
إلى الجحيم
قصص
الجزائر تقرأ
«الجزائر تقرأ»

كتبت هذه القصص في سياقات مخصوصة، وفي ظروف نفسية متأزمة كالعادة، وذلك لتوفر كلّ الشروط الموضوعية لهذا الإحساس بالقرف العام، من المحيط والعلامة والموضوعات الميتة. كان وقتي سرياليا، أو شيئا ما يشبه لا شيء، ومع ذلك كابرت، لا أدري كيف، لكني عشت بقدر قادر، وعرفت، بحكم التجربة التي شحذتها مرارة الوقت، أني لم أقل جيدا ما كنت أنوي قوله بأنظمة سردية أخرى أكثر قدرة على وصف حالة الإحباط التي عشتها مذ عرفت الدنيا، ولم أعرفها من كثرة الدابة.

لقد عشت خطأً في وقت عجيب لا يطاق، جئت قبل الوقت أو بعده وعرفت كلّ الحالات العابثة التي مررت بها في محيط مناوئ للدنيا، ولكل ما له علاقة بالفكر والكتابة والعقل والبسملة. لم أكن أرغب في أن أصبح كائنا متفائلا في نفاية بحجم البلدة. لا رغبة لي في ذلك، التفاؤل الساذج مهنة من لا حسّ له ولا موقف، وخيار الذين يعيشون مطمئنين وقد ابتزوا العالم، دون أن يشعروا بالخجل من الله والفراشة. بمقدور هؤلاء أن يعيشوا سعداء لأنهم معفون من الأسئلة المريرة.

ISBN 978-9931-677-24-6
9789931677246

قائمـــــة المصـــــادر و المراجـــــع

قائمة المصادر و المراجع:

- القرآن الكريم

- رواية السّعيد بوطاجين، نقطة، إلى الجحيم، دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع،الجزائر، 2018.

أوّلا - المراجع:

1. أحمد أبو سعد، فن القصّة، دار الشّرق الجديدة، دط، بيروت،1959.

2. أحمد طالب، جمالية المكان، في القصة القصيرة الجزائريّة، دار العرب للنّشر و التوزيع، دط، الجزائر،دت.

3. بوحجام محمد ناصر، السّخرية في الأدب الجزائريّ الحديث، جمعية التّراث القرارة، دط، 2004، الجزائر.

4. جمال مباركي، التناص و جمالياته في الشعر العربي المعاصر، إصدرات رابطة إبداع، دط، الجزائر،2003.

5. جميل الحمداوي، مستجدات النقد الرّوائي، الألوكة، ط1، دب، 2011.

6. حسن بحراوي، بنية الشّكل الرّوائي، المركز الثّقافي العربي، ط1، الرباط، 1990.

7. حسن نجمي، شعرية الفضاء السّردي، المركز الثّقافي العربي، ط1، بيروت، 2000.

8. حسين منصور العمري، إشكالية التناص مسرحيات سعدا الله و نوس نموذجا دار الكندري للنشر و التوزيع، ط1، الأردن، 2007.

9. حمدي السّكوت، الرّواية العربية: ببلوغرافيا و مدخل نقدي، المجلس الأعلى للثّقافة، دط، مصر، دت.

10. سعيد يقطين، الرّواية و التّراث السّردي، رؤية للنّشر و التوزيع، بيروت، 2006.

11. شعبان عبد الحكيم محمد،، الرّواية العربية الجديدة، مؤسسة الوراق للنشر و التوزيع، ط1، الكويت، 2008.

12. عباس إبراهيم، تقنيات البنية السّردية في الرّواية المغاربية، المؤسسة الوطنية للاتصال، دط، الجزائر، 2002.

13. عبد القادر بقشي، التناص في الخطاب النقدي و البلاغي دراسة نظرية تطبيقية، افريقيا الشّرق، دط، الرباط، 2007.

14. عبد الله المطلب، المويلحي الصّغير: حياته وأدبه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، مصر، 1985.

15. عبد المحسن طه بدر، تطور الرواية العربية الحديثة، دار المعارف، ط4، دت، مصر.

16. عبد الملك مرتاض، في نظرية الرّواية بحث في تقنيات السّرد، عالم المعرفة، دط، الكويت، 1998.

17. ماجد ياسين الجعافرة، التناص دراسات في الشعر العباسي، دار الكندري للنّشر و التوزيع، ط1 الأردن، 2015.

18. محمد الدغمومي، الرّواية المغاربية والتغيير الاجتماعي، مطابع افريقيا الشرق، ط1، لبنان،1991.

محمد مصاريف، الرواية العربية الجزائريّة الحديثة بين الواقع و الإلتزام، الدار العربية للكتاب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983.

19. مصطفى الصّاوي الجويني، في الأدب العالمي القصة- السّيرة- الرّواية، منشأة المعارف الإسكندرية، دط، القاهرة، 2002.

20. نزار عبد الخليل ضمور، السّخرية و الفكاهة في النّثر العباسي، دار حامد، ط1،الأردن، 2012.

ثانيّاَ: المعاجم و القواميس:

1. ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار المعارف، ط1، القاهرة، دت.

2. الفيروز آبادي مجد الدين بن يعقوب، القاموس المحيط، مؤسسة الرّسالة، ط8، بيروت، 2005.

3. جميل حمداوي، مستجدات النقد الروائي، صندوق البريد 1799، ط1، المغرب، دت.

4. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، مصر، 2004.

ثالثاَ: الكتب المترجمة:

1. باترك بارندر، الأمة والرّواية: الرّواية الإنجليزية من بدايتها حتى الوقت الحاضر، دط، لبنان،1969.

2. جرار جينيت، خطاب الحكاية بحث في المناهج، تر: محمد معتصم وعبد الجليل، الأزدي، منشورات الاختلاف، ط3، الجزائر، 2003.

3. ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، تر: محمد برادة، دار الأمان، ط2، الرباط، 1978.

رابعاَ: الرسائل الجامعية:

1. شوقي ضيف، الفكاهة في مصر(نقلا عن: إيمان طبشي، النزعةالساخرة في قصص السّعيد بوطاجين، رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، الجزائر، 2010-2011.

2. صالح لونيسي، تيار الوعي في رواية التفكك لرشيدة بوجدرة، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، الجزائر، 2011-2012.

3. علية رحمين، سيميائية العنوان في روايات عبد الحميد هدوقة و الطّاهر و طار دراسة سيميائية، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، الجزائر، 2012-2013.

خامسا: المجلات:

1. أحمد حيدوش، "المضحك في الأشكال الحكائية الفكاهية" مجلة المعارف، ع4، الجامعي بالبويرة، تاريخ الإنزال : 23- 04- 2008، تاريخ الزيارة: 24-12- 2020.

2. بان صلاح الدين محمد حمدي ، "الفضاء في روايات عبد الله عيسى السلامة" مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، ع1، مج 11، العراق، تاريخ الإنزال 31-07-2011، تاريخ الزيارة 24-12-2020.

3. محمد علاوة حاجي، الداي حسين والقدر الفرنسي: سجلات السينما والتاريخ والتطبيع، مجلة آداب وفنون، الجزائر، تاريخ الإنزال 12-09-2020، تاريخ الزيارة 24-12-2020.

4. راغب السرجاني، المتوكل على الله بن الأفطس، مجلة الرئيسة "التاريخ الإسلامي" ، تاريخ الإنزال 27-02-2011، تاريخ الزيارة 24-12-2020.

المواقع الالكترونية:

1. غدير خالد، دلالات الألوان في علم النّفس، تاريخ الإنزال 08-04-2020، تاريخ الزيارة 24-12-2020.
https://madoo3.com

فهرس المحتويـــــــات

فهرس المحتويات:

إهداء

شكر و عرفان

مقدّمة 1

مدخل 6

أوّلاً- تعريف الرّواية 6

1- لغة 6

2- اصطلاحاً 7

ثانياً- تطوّر و نشأة الرّواية 7

1- الرّواية عند العرب 7

2- الرّواية عند الغرب 9

الفصل الأوّل: تمظهرات السّخرية و بنية فضاء الرّواية.

المبحث الأوّل: تعريف السّخرية، صيغها، و العتبات النصية في الرّواية 12

أولاً- تعريف السّخرية 12

1- لغة 12

2- اصطلاحاً 13

ثانياً- صيغ السّخرية 13

1- التهكّم 14

2- النّكتة 14

3- الضحك 15

4- الدعابة 16

أوّلاً- الغلاف 16

1- اللّون الأسود 18

2- اللّون الرمادي 19

3- اللّون البنّي 19

ثانياً- العنوان 19

المبحث الثّاني: الزمان و المكان في الرّواية و شخصياتها 22

أوّلاً- الزّمان 22

1- تعريفه 22

1-1- لغة 22

1-2- اصطلاحاً 22

2- أنواع الزّمن الساخر في رواية "نقطة، إلى الجحيم" 23

2-1 الزّمن الماضي الّذي يستذكر به الحاضر 23

2-2 الزّمن الماضي 23

2-3 زمن المستقبل 24

ثانياً – المكان 25

1- مفهوم المكان 25

1-1 لغة 25

1-2 اصطلاحاً 25

ثالثاً- الأماكن السّاخرة في رواية "نقطة، إلى الجحيم " 26

رابعاً- الشّخصيات السّاخرة في رواية " نقطة، إلى الجحيم " 30

الفصل الثّاني: تجلّيات السّخرية في رواية " نقطة، إلى الجحيم "

المبحث الأوّل: أنواع السّخرية في رواية " نقطة، إلى الجحيم " 39

أوّلاً- السّخرية في الرّواية 39

1- السّخرية السّياسية 39

2- السّخرية الاجتماعية 40

3- السّخرية الاقتصادية 44

4- السّخرية التارخيّة 45

المبحث الثّاني: التنّاص السّاخر في " نقطة، إلى الجحيم " 46

أولا- مفهوم التنّاص و أشكاله 46

ثانياً- أشكال التنّاص السّاخر 48

1- التنّاص من القرآن الكريم 48

2- التنّاص من الأمثال الشّعبية و الحكم 54

3- التنّاص من التاريخ 55

الخاتمة 57

الملاحـــق 60

قائمـة المصادر و المراجع 67

فهرس المحتويات 71